ماجى صلاح

قصص قصيرة

الطبعة الأولى مايو 2020

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	كان .. ويحدث الآن
المؤلف	ماجى صلاح
التصنيف	قصص قصيرة
رقم الإيداع القانونى	
الترقيم الدولى	
رقم الإصدار الداخلى	الطبعة الأولى مايو 2019
عدد الصفحات	100 صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشـــر طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من المـــؤلـــف

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

إهـــــداء

إلى أمى

أفضل قارئة لى

ماجى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا وهادينا إلى الصراط المستقيم محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين.

ثم أما بعد

أحلام المهمشين

عادت صديقتنا الطبيبة العاملة في منظمة أطباء بلا حدود لتقص علينا ما مرت به من أحداث تدمي القلوب، بعد ان جابت مختلف بقاع الأرض، مر عامان تتنقل من بلد لبلد ومن كارثة لأخرى، تراقب الأوضاع، بعد طول معاناة قنعت بدورها كطبيبة لا أكثر،اليوم دعتها صديقتها للسهر مع عبق التاريخ والإسترخاء بين جنبات الماضي في قلعة محمد علي، إستندت على السورالخارجي وقد تخطت الساعة الثامنه مساء، تتأمل الجهات الاربع ففي تلك الجهة من القاهرة العامرة بالحياة بأنوارها المتألقةَ ومبانيها الشاهقة يسكنها خليط من البشر يعيشون في واقع منفصل مترف وكأنهم في كوكب آخر، وقد ترعرعت بينهم إلا أني لم أستطع أن أنصهر فيهم أبدا، وفي الجهة الأخرى المقابر حيث يقطن المهمشون من الأحياء، بعضهم متشبث بالأمل، والبعض الآخر ضاع منه الأمل،وأطفالهم يظنون أن الحياة بين المقابر هي الواقع ويعيشون على هامش الحياة بلا حياة، نظرت للجهة الأخرى أنها هضبة المقطم وما أصعب الذكرى، استفاقت على صوت صديقتها يتساءل ماذا هنالك ؟

ألم نتفق أن تستمتعي بالحفل انه حدث لايتكرر إلا مرة في العام، إذ تستضيف الدولة العديد من الفرق من دول آسيا وهو مختلف عن كل الحفلات، خاصة أن الجو اليوم صافي، ابتسمت لصديقتها ثم نظرت حولها قائلة، ماأجمل المنظر! شباب وفتيات وعائلات بأطفالهم الجميع يفترش الأرض ويتابع ضاربي الطبول، والبعض تتلامس أيديهم وينظرون للسماء مستمتعين بكل مايحيط بهم وقد غلفتهم الأضواء الخافته بألوانها المتنوعة التي تخطف الأنظار وتعطيك شعور بأنك داخل قوقعة نورانية فضية تفصلك عن الواقع، تنهدت متمتمه بالفعل الجو والصحبة والحدث كل هذا رائع، لكن أنظري إلى هضبة المقطم. قالت صديقتها: مابها إنها كما هي فلا جديد ،

إنها تذكرني بما حدث من سنوات طوال وبالتحديد في السنه الاوله من كلية الطب، سألتها صديقتها ماذا حدث، تنهدت قالت: كان هذا قبل أن نلتقي بفترة طويلة، كان لي مربية، كانت تسكن بغرفة علي سطوح منزلنا هي وابنتها امال ،

كنا قد تعرفنا عليها بعد أن هجرها زوجها من أجل إمرأة اخري، تركها وحيده بلا مأوى، يوم أحضرتها أمي كنت في العاشرة وإبنتها في الخامسة وكانت رفيقت طفولتي،

ولم يكن لتلك المربيه إلا حلم واحد، أن يكون لها بيت خاص وبه غرفة خاصة لإبنتها، طوال سنوات عشر كانت تعمل ليل

نهار، تدخر كل قرش حتي إشترت قطعة أرض بأحد المناطق العشوائية على طرف الهضبة، أقامت بيت صغير يحيط به سور منخفض، يوم إنتهت دعتنا لزيارتها وكنت في السنة الأولى من الجامعة ولم يكن هناك الا بضع منازل ودخلنا المنزل وكان شبه فارغ فقط أريكة ومنضدة صغيرة في الصاله وسرير ودولاب في كل حجرة ولكنها كانت في قمة سعادتها فقد كان ببيتها الخاص.

- سألت أمي: ماهذا إنه فارغ وفي مكان منعزل فلما هذه السعادة؟

- قالت أمي: إنه الأمل لهما ومع الوقت سيكون أفضل طالما هناك دافع للحياة يومها ضمتني وقالت أتمني ألا تفقدي الأمل أبدا، بعد أقل من عام سقط جزء من الهضبه ومعه بعض المنازل ؛ سقط الأمل ماتت مربيتي مات الحلم الذي تعلمت منه الكثير كأنما حلم المهمشون يوازيهم هشاشة تذروه الرياح

مع هبت ريح وأكثر مايحزن أن إبنتها كانت في زيارتنا في ذلك اليوم فقد كانت رفيقتي المفضلة برغم فارق السن وكانت تحلم أن تكون مثلي.

قالت صديقتها: لم الحزن لنحمد الله إنها كانت عندكم،أقسم لك أني تمنيت أن تكون قد ماتت معها

لماذا؟ لأنها يوم ماتت مات جزء من آمال وفقدت الرغبة في كل شئ،، إحساس مريع أن تتركها وهي الطفلة الوحيدة، قد كانت كل منهما تكمل الأخري، إنهارت واصيبت بحالة من الاكتئاب ورحنا نحاول أن نعيدها للحياة مرت شهور، شفيت ولكنها لم تعود كما كانت ورفعنا قضية حتى يتم معاقبة من سمح لهم ببناء منازل على هذا الجرف الهاوي، تعالت الأصوات ولجئنا للقضاء، لكن لم نجد من نقاضيه وكأنهم سراب يتلاشى مع نهاية اليوم، صرفت لهم الحكومة التعويضات بضع جنيهات لا تسمن ولا تغني من جوع، قد احتفظت أمي لها بمالها وطلبت من أبيها أن يأخذها لتعيش معه لكنه رفض والسبب مضحك. قال الأب: زوجتي لا تقبل بوجود شابة معها وكانت شابة واعده لها حلم وأمل ولكنها تغيرت بعد هذا الحادث، تراجع الحلم ومات الأمل أنهت الدبلوم، وافقت على أول عريس تقدم لها، حاولت أنا وأمي أن نقنعها أن تتريث، لكنها صممت لو رأيتها اليوم لوجدتي إمرأة بلا روح تعيش الأيام وتنتظر النهاية، هي في الثاني والثلاثين فقط أما زوجها فهو النسخة الأصغر من أبيها.

- قالت صديقتها: سامحك الله صديقتي حاولت أن أرفه عنك فذهبتي تجتري الأحزان كأنها أصبحت نصفك الثاني لو تزوجتي وأصبح لك أطفال وأسرة تشغلك،

تمهلي صديقتي إني أعيش حالة من التشتت أحلم بالزوج الأطفال والأسرة ولكن تردي الأوضاع وانشغالي يسرق مني العمر تراودني نفسي فتتحرك أحلام الأنثي يدفعني إيماني للتمسك بالأمل لولا عهد اتخذته، أن أستمر في مساعدة المحتاجين من الداخل والخارج، إنهضي وأمسكت يدها تدفعها للإقتراب من الجمع قائلة إسترخي حاولي أن تنسي رحلاتك وأن تنفصلي عن أحزانك وعيشي اللحظة معنا، إبتسمت لصديقتها ثم عادت لتجلس على السور المنخفض فهي تحب قلعة محمد علي والجلوس في رحاب التاريخ عله يأتي يوما ويتغير المجتمع وتستطيع الإستقرار، اتخذت عهد غدا سأبحث عن آمال وأعرف ماصنعت بها الأيام فقد مر عامان وهي تبحر في بحرالحياة بلا هواده. في صباح اليوم التالي وصلت لمنطقة السيدةعائشة في العاشرة وكنت أعشق تلك المنطقة الزاخرة بعبق التاريخ فهي جزء من الفسطاط، يحيط بالمقابر سور مجرى العيون وكان يستخدم في رفع المياه للقلعة في الماضي، دخلت أول شارع بعد المقابر حيث يوجد سوق كبير لبيع منتجات الحيوانات الأليفة، كان المكان مزدحم يعج بالمشترين، وصلت لبيتها، كان مغلق من الخارج منزل من

طابقين مبني بالحجر الجيري قديم الطراز متهالك طرقت الباب بقوة فلا مجيب، وجدت شيخ يجلس أمام أحد المحال سألته عنها وعن زوجها.

- قال الشيخ: تقصدين أم شادي

- قلت:نعم

- قال الشيخ: إنها في الداخل أطرقي بقوة أو رني عليها، قلت لقد حاولت ولكن التليفون غير متاح واستمريت في الطرق.

- قال الشيخ: منذ قتل زوجها لا تخرج إلا قليلا وسالته ماذا وهل مات زوجها؟

- قال الشيخ: نعم، قتل منذ شهرين أو يزيد في مشاجرة في الشارع فقد كانت له صحبه سيئة وأعتدل في مجلسه وقد أسعده أن يجد اذن صاغية، بدأ يقص ماحدث، رفعت عيني

فوجدت آمال تسأل من؟ أشرت لها، هبطت سريعا، فتحت الباب وارتمت بين ذراعي، جذبتني للداخل وسألتها أين كنت؟

- قالت: كنت في الداخل أعمل وشادي يذاكر وقد أغلقت عقلي عن كل ماحولي وكثيرا ما أتجاهل طرقات الباب

وجلسنا نحتسي الشاي وقد جلس معنا إبنها شادي ذوالثماني سنوات، سألتها ماذا حدث؟ هل ماسمعت عن موت زوجك صحيح؟

- قالت: نعم قتل في مشاجرة تافهه ولا أعرف حتى الأن كيف انتهي الامر هكذا، أشارت لشادي ان يدخل لحجرته.

- قالت: أتعرفين كنت أفكر في أن أرفع عليه قضية طلاق، لكنه هددني أن يشوهني أو يحرمني من إبني، سبحان الله يأتي النور حين نظن أن الظلام قد عم الكون، حزنت على شبابه الذي ضاع هباء ولكني لم اشعر بالحزن بالمعنى الحرفي، فقد أذاقني من الإهانه والذل والحرمان وإجباري على العمل حتى أحضر له مايكفي من مال للمخدرات، أشارت لها أن تصمت فلا داعي لاجترار الآلام، أمسكت بيدها هامسة دعينا الأن من هذا ماذا تصنعين الأن؟ قالت: أعمل في بيتي على قطع مميزة من التطريز وأخذها إلى المحلات فأنت تعرفين أني أعشق التطريز من صغري منذ علمتني إياه والدتك رحمها الله، وكذلك أدرس على النت تصميم الملابس، نظرت لها وقد اصابني العجب

تبسمت توقعتي ان تجدي شخصيه منهاره ضعيفه كما تذكريني من عامين؟

قلت بمنتهى الصدق نعم، ياصديقتي انا اليوم أم وأب وقدوة لإبني وقد انقذنا الله فكيف لا نشكره ونحمد فضله وتذكرت امي وكيف كانت تنحت في الصخر فهل انا اقل منها وقفت وكنت افكر ان اطلب منها ان تاتي لتعيش َمعي شعرت ان هذا اهانه لها وكنت علي ثقه انها عن قريب سيكون لها مستقبل وحياة مختلفه استئذانت بعد ان اتفقنا انها ستاتي غدا لزيارتي وخرجت مقتنعه ان الأمل موجود طالم هناك ايمان بالله ورحمته وعدله

.

صراع الطين والنار

إن إيمان الإنسان بالموت لا يوازيه شئ إلا رغبته في الحياة والتشبث بها حتي لو كان للحظات وهكذا كل المخلوقات، راح يجذبه بشدة ويحاول رفعه وقد تهاوت من تحت أقدام صاحبه الصخور فيزداد إنزلاق ويزداد هو تصميما على إنقاذه.

- قال له صاحبه راجيا متشبثا بالأمل دعني حتى لا نسقط سويا، لم يستجب له، تلفت حوله إذا رأى نور أحمر ملتهب يعم المكان ان حضور هذا المخلوق يشعل المكان ويجعل له رائحه كريهه وحمدا الله أنه غفل عنهم وهو يقف نشوان بما يري من سفك للدماء واستباحة للحرمات، سعيد بتحقيق مآربه وتنفيذ قسمه، انتبه لصديقه وهو ينزلق منه، جذبه بشدة فسقط كلايهما على جانب الطريق، حمد الله على إنه تمكن من إنقاذه، انتفض صاحبه غاضبا وصرخ فيه ألم أخبرك أن تتركني كان من الممكن أن نسقط كلنا في القاع .

- قال : ياصاحبي؛ اتريد مني التصرف مثل هؤلاء البشر، أخبرني كيف أتركك وأنت رفيق دربي ومعيني في كربي، منذ بداية الحرب ونحن معا نراقب ونتحمل الأحمال وسوء الأفعال.

- قال: شكرا لك، لكن أتعرف لقد أصابني السقم من أفعالهم؛ فلماذ لاننطلق للغابة ونعيش بعيد عنهم؟ أأنقذك وتقتلنا بأفكار غبيه، أتظنهم يتركونا نعيش في سلام؟ تنهد ولم يجيبه؛ ولكن أطلق صوت مرتفع غاضب.

- قال: أنظر، لقد ضرب عنقه بلا تفكير وترك رأسه تتدحرج على الأرض ولم تأخذه به شفقة، و التفت يسير مبتعدا لايهتم بشئ.

- قال: ياصاحبي وماالجديد في هذا؟ أنظر معي هاهو ذا الخناس يرقص طربا، قد حقق مراده ونفذ قسمه، قد كان يحوم حولهم وأنا لاأعرف كيف تتقبل كل هذا، لو كان بيدي لوقفت على رؤوس الأشهاد منادي أسمعوني لقد كشف عنا الحجاب لنرى التراب والنار يتصارعان ياكل بعضهم بعضا

فلا التراب أطفأ النار ولا النار أكلت التراب، أفيقوا أفيقوا، ضحك صاحبه .

- قال: أحلم كما تشاء واعلم إنه صراع أزلي واحمد الله أنه لم يحملنا تلك الأمانه فالإنسان حملها على جهل.

- قال: نعم ياصاحبي انت حكيم ولكن لماذ لاينصتون لنا حين نخبرهم بوجوده في الجوار فيأخذون الحيطة؟ ضحك صاحبه.

- قال: أتعلم تستحق أن يطلقوا عليك الغبي

- قال: لماذا؟ قالها غاضبا ؟

- قال: إنهم لم ينصتو للخالق فهل سيهتمون بأي من المخلوقات فشلوا في فهم التصريح؟ فما بالك بالتلميح.

- قال: أصبت يا أخي هلم نعود ونعمل بجد ونحمد الله على مانحن فيه من غباء نعم وصفونا به وهو بهم داء أعماق القهر

حين أمسكت بالقلم أجهش بالبكاء وتساقطت الكلمات عبرات على الأوراق رحت أخط تلك الصراعات التي تعتمل بعقلي وتلك الآلام التي تنزفها روحي ماذا اكتب؟ وكيف أقص عليكم تلك الاحداث؟ وهل سيتحملها قلبكم؟

وإن تحملها هل سيتعايش معها ضميركم الذي أصبح كسيحا وقد أشرف على الفناء وأصبح من المستحيلات؟ دعوني أولا أقص عليكم تلك الوقائع بلا رتوش وأظنكم تتناسوها أو تتجاهلوها أنا الطبيبة التي تعمل في منظمة أطباء بلا حدود وقد جبت بقاع الأرض ورأيت مارأيت من حوادث وكوارث تدمي القلوب وقد ساقتني الأقدار تلك المرة إلى إحدي دول آسيا، تلك الدولة التي يقطن فيها أقلية مسلمة، لم أدخلها ولكن كنت على حدودها مع دولة مجاورة

أغلب سكانها مسلمين، غير مسموح لنا أن ندخلها، حكامها بوذيين، لا شان لي بالديانة بقدر ما أهتم بالقهر وطمس الهوية وإهدار الإنسانية وكان معسكر

اللاجئين متاخم للحدود، لكن غير مسموح لهم بالدخول لتلك الدولة المسلمة أيضا فهي تتبرأ منهم وكذلك دولتهم الأم تبيدهم مدعية أنهم لاينتمون لها وقد تقاذفتهم الأيادي وكانت هناك حالات يعجز قلمي عن وصفها ومنهم حالات الإجهاض لفتيات هن براعم زهور لم تكتمل ملامح الأنوثة فيها، لكنهن تعرضن للتنكيل من قبل حاكم مستأسد يطلق زبانيته متسترين برداء عقيدة فاسدة وأفكار متحجرة ناهيكم عن حالات الضعف البدني ولكن أكثر ما لفت نظري حالة أم وطفلها وقد تحولت أقدامهم إلى قروح وتحولت القروح إلى جلد ميت متشقق لم أجد له شبيها إلا بالأرض العطشى التي جف مائها وغارت آبارها فراحت تتصحر وتصير كئيبة المنظر دخلت وهي تسير بطريقه اقرب للقفز جلست ورفعت قدمها وقدم طفلها الذي لايتعدى السبع سنوات..ونظرت فااقشعر بدني واشرت مستفهمه... نظرت الام لي وراحت تتكلم بلغة وبلكنة سريعة لا افهمها فنظرت لها واشرت لها ان تهدأ فقد ارسلتني الاقدار الى الكثير من دول اسيا وكنت بارعة في تعلم اللغات فراحت تتكلم بهدوء وبطء ففهمت ما كانت تقول بقدر الامكان، قالت انا مسافرة عرض البلاد مع ابني اهرب به من الموت والعمل القصري حتى لا يقتل كما

فعلوا بوالده، سألتها كيف مات والده وكيف وصلتوا لتلك الحالة.

تنهدت كأن الهواء قد اختفي قالت انظري اولا، ومدت يدها ورفعت حبل من حول عنقها وكان معلق به اسنان بشرية، نعم بشريه فأصابتني حالة من الذهول، قالت لا تجزعي، فتلك أسنان زوجي فقد كنت شاهد على قتله، كنا ننتقل عبر البلاد لنصل للحدود متسترين بدروب الغابه التي لايعرفها إلا نحن، ذات يوم خرج للصيد أو للحصول على طعام وسقط في يد الجنود فهم يجوبون المستنقعات بحث عنا حتى يتم إبادتنا، عاد صديقه مسرعا وأخبرنا بما حدث حتى لايخرج أحد منا ولكني صممت على الخروج ويالاهول مارأيت، وقفت في الغابة وقد تواريت خلف الأشجار أتحين الفرصة أن أنقذه وقد حولوه إلى بهيمة تحمل الصناديق من ذخائر وطعام ويتم ضربه بطريقه تفوق ضربهم للحيوانات، في نهاية اليوم كان قد استنزف فسقط على وجهه ولم يعد يستطيع الحراك هل تعرفين ماذا فعلوا به؟ صلبوه على إحدى الأشجار واستعملوه هدف، تركوه معلق لينزف حتى الموت ورحلوا إلى معسكراتهم، اقتربت وأنزلته وكانت أسنانه تلك ملقاة على

الأرض من أثر إحدى الضربات، جمعتهم وجلست بجانبه وقد لفظ أنفاسه الأخيرة على صدري، حفرت التراب بيداي

العاريتين وواريته الثرى، عدت مكسورة ومازلت أحتفظ بأسنانه، صنعت منها ذاك العقد حتى أروي لولدي ما كان، أتعرفين لماذا لم أكن أستطيع الإقتراب منهم وهم يعذبوه؟ كنت سأضاعف عذابه كان سيتم إغتصابي أمامه تخيلي مقدار الألم وكان إبني مع قومي بعمق الغابة فعدت له وكانت رحله قاتلة، أقدام عارية وطعام أفضل ما فيه أوراق أشجار أو بعض الثمار نستتر نهارا ونتحرك ليلا نخوض المستنقعات وتلتهمنا الأمراض والحشرات كما الوحوش وصلنا ولم نجد لنا منقذ ظننا أن إسلامنا شفيعنا عند دولة مسلمة ولكن هيهات!، هذا كل ما حصلنا عليه مخيمات فيها ما فيها كأننا استجرنا من الرمضاء بالنار عجزت عن الكلام وعن البكاء عجزت حتى عن كلمات التعاطف، أجلستها وصغيرها بجانبها ورحت أفحص أقدامهم، مارست عملي من تطهير وتنظيف وتعقيم ولم أنبث ببنت شفة، سألتني كم تحتاج للشفاء؟ حوالي إسبوعين تنهدت يالها من فترة طويلة، نظرت لها مستفهمة.

- قالت: سأرحل بطفلي من جديد إلى حدود أخرى ودوله أخرى سأحاول أن أجد له وطن أو أصنع له بيت فقط أربعة جدران وسقف خرجت ووقفت عاجزة فلا الدموع أسعفتني

ولا الحلول راودتني وعلى إمتداد البصر أرض هي خليط من غابة ومستنقع هي صورة مجسم لحياتهم ففي كل مرة كنت

أجد حلا ولو بسيطا أساعد أحد الضحايا ولكن هنا ماذا سأصنع ومن سيسمع؟ تمنيت ألا أكون هنا الأن وكثير ماتمنيت ألا أمارس تلك المهنه

صليل الأحزان

يا إلاهي إنها دقات الساعة الثانية عشر حان ميعاد وصول زوجي، يجب أن أعد الحمام، وضعت ملابسه وهاهو خفه لم انسى شئ، الطعام اصبح ساخن أيضا، إنها الثانية عشر والنصف، سيصل في خلال دقائق، خطرت علي بالي فكرة، شغلت أغنية فيروز (سمارة ياسمارة) فهي علي إسمي وقد كان يحبها ويترنم بها كثيرا، فتح الباب دخل نظر لي إبتسم تلك الإبتسامه الباهته ترك متعلقاته ودخل الحمام وضعت الطعام على السفرة وجلست أنتظر، أقبل علي بهدوء قاتل جلس أمامي رحنا ناكل في صمت نظرت له لم لا يبادلني النظرات، لماذا لا يتكلم لماذا هذا الصمت الغامض؟ رحت أحدثه بلا كلمات بنظرات تشي بما في قلبي، قل أي شيء فقط ولو كلمة تشعرني بالحياة، قد كانت حياتنا في الماضي مبهجة حين كنت تترنم بكلمات الأغنيه وأنت تنظر لي مبتسم لم أستطع أن أتوقف عن الأكل إلا بعد أن أنهى طعامه، نظرت لعينيه بها شي غريب، كانت في الماضي

بلون العسل المصفي أما اليوم فهي سوداء كاليل بهيم، غريبة بلا روح تنظر من خلال جسدي تخترقني ولا تراني، تحركت بداخلي نزعات مجنونة هممت بالكلام ولكنه أنهى طعامه وتركني دخل غرفته وأغلقها خلفه وها نحن على هذا الحال

من شهور، رحت أحدث نفسي ماذا هناك إن عقلي منقسم مابين حلم الحريه وقيد أعشقه مابين رغبتين كل منهما تسحب البساط من الأخري لاأفهم لما أقيد نفسي لهذا البيت القاتم؟ تعجز يدي عن فتح الشبابيك، الصراخ بداخلي محبوس برغم شعوري بالإختناق إنهمرت دموعي وأنا أجمع بقايا الطعام وعدت للصاله جلست أشاهد التلفاز، ياله من فيلم قديم غريب مرعب ارتعدت رحت أنادي وأنادي وأنادي ضمتني امي، إستيقظي سمارة لماذا لم تدخلي لحجرة نومك؟ همست منتحبة دخل وأغلق الباب دوني.

قالت الأم: من هذا الذي دخل وأغلق الباب ؟

قالت سمارة: زوجي ياأمي لا أعرف مابه! تنهدت أمها ، دمعت عيناها ، ابنتي لقد مرت شهور فلماذا لاتدفني أحزانك

ما الفائدة من أن تقتلي نفسك بعده، لا ياأمي لقد تعشينا سويا ولكنه لا يتكلم، حسنا دعينا من الكلام ولكن هيا ننتقل لشقتي فقد قارب الليل على الرحيل، لا ياأمي لابد أن أستأذن، سيغضب إذا إستيقظ ولم يجدني أه يا صغيرتي، ضمتها بين

ذراعيها وورحت تقرأ لها بعض آيات من القرآن وراحا في سبات عميق على الأريكة، استيقظت على يد تلمس وجهها أمي ماذا تصنعين هنا؟ لم تجب، أصبحت عاجزة أمام تلك الإزدواجيه ففي الصباح هي الأرملة الحزينة وفي الليل الزوجة التي تنتظر زوجها، هل أعد لك الفطور معي سألت بهدؤ ؟

قالت الأم: نعم وراحت تراقبها وهي تتصرف كأن شيئا لم يحدث وسقطت الدمع بدون أن تشعر

سالتها أأنت بخير ياأمي؟

قالت محاوله الابتسام نعم، بخير حال، إرتدت ملابسها، قبلتها، هبطت لتفتح محل عملها وهو أتيلية للأعمال الفنيه، أصبحت بائعة لافنانة كما في السابق، توقفت عن الرسم أصبحت جسد يتحرك بلاروح، كأنها الحي الميت أه ياسمارة، لابد أن هناك حل وقررت الاتصال بطبيبها،

أسعد الله صباحك أنا والدة سمارة.

- **قال الطبيب: أسعد الله صباحك، هل هناك مشكلة؟**
- **قالت الأم: نعم، إسمعني يادكتور لا أستطيع أن أتركها تعيش على تلك الحاله فقد اصبحت مزدوجة الشخصية وهي من سيء إلى أسوأ ورحت أقص عليه ماكان من أفعال مضطربة.**
- **قال الطبيب: صبرا لا نستطيع أن نضغط عليها فقد تنهار.**

- **قالت الأم: يادكتور أنا من سينهار، فهي في الصباح أرملة وفي الليل الزوجة المتلهفة لزوجها تقوم بكل واجبات الزوجة لابد أن تساعدها، أقسم أسمعها تكلمه وتقص عليه كل مامر بها فكرت أن أفتح الباب في هذا الَميعاد البغيض وأن أهزها أو حتى أصفعها حتى تستفيق.**

- **قال الطبيب: لا إياك، فلا نعرف رد فعلها فقد تصيبها حالة من الإنهيار العصبي.**

- **قال الطبيب: إنها في حالة فصام تعيش حالة من نكران الواقع في الليل وفي النهار تعود لواقعها انها تحتاج صبر.**

حسناً ولكن متي موعد الزيارة القادمه؟ فلا استطيع الاستمرار هكذا، لا انام ولا اغلق باب شقتي طوال الليل، قال ، سنتحدث بعد الزيارة القادمه فلا بد ان هناك سبب اعمق

من موت زوجها ادي لتردي الوضع قالت الأم، اناعلي قناعه ان عمها من احد الاسباب ذلك منذ ان قال لها تلك الكلمات بعد وفاة زوجها بأسبوع وهي لم تعد كما كانت قال الطبيب اذا سانتظركم بعد غدا ولكن في الليلة التالي كانت

القشه التي قصمت ظهر البعير ، فقد جلست كعادتي انصت واراقب حتي سمعت في تمام الساعه الواحدة اصوات مرتفعه وطرقات ، لم استطع صبرا دخلت مسرعه كانت تجلس بجانب حجرة نومها تطرق عليه وتبكي وتهذي بكلمات كلها رجاء وتنادي بإسم زوجها افتح ارجوك كلمني لماذا لا تجيب لما تغلق الباب دوني وتتركني وحيدة، اشتقت لانفاسك تاقت نفسي لكلماتك، كم أهفوا إلى غفوة بين ذراعيك و أن أسمع همساتك في أذني،

إفتح أرجوك دعني أنظر فقط إليك، نظرت لحالها وقد تشبثت بباب الحجرة وراحت تتحسسه باناملها الرقيقه كانها تلمس وجه زوجها ثم انخرطت في نوبة شديدة من البكاء وقد فشلت في تهدئتها وكان لا بد من الاتصال بالطبيب وكان لابد من نقلها للمشفى وذلك بعد ان فشلنا في السيطرة عليها، مر علي وجودها بالمشفى اسبوع وقد حضر عمها بناءعلي طلب الطبيب جلس مستفهما عماأوصلها لتلك الحاله قالت الأم: انت من ضمن أسباب انهيارها، اتذكر يوم زرتنا بعد وفات زوجها

وقد رحت تصرخ فيها قائل؛ لقد أصبحت وحيدا فقد فقدت اخي من عامين واليوم ابني لماذا اتهمتنا انا وابنتي

اننا منحوستين ، بسببك ترسب بداخلها احساس متعاظم انها نحس. قال العم ان احساسها بالذنب قد بدأ يوم الحادث فقد كانت تسير هي وزوجها وقد صعدة السياره علي الرصيف قتلت زوجها اما هي لم يصيبها مكروه. ولكن اقسم لم اقصد هذا فقد كنت منهار ، افهمني يادكتورهو زوجها ولكنه ابني الوحيد،

هي كذلكر بنت اخي وابنتي، والحمد لله فانا مؤمن بقضاء الله وقدره. التفتت امها غاضبه بماذا نفعك ايمانك حين انطلقت سهام حرفك السامه فاصابت ابنتي في مقتل. قال لها الطبيب لقد وعدتني ان تتصرفي بهدؤ من فضلك اتركينا،

ساخرج ولكن هو والمجتمع الظالم من دمر ابنتي ويستمر في تدميرنا بلا ذنب، نهضت وخرجت غاضبه.

- **قال الطبيب كل ما اطلبه منك ان تجلس مع سماره وتحاول ان تشعرها بمحبتك و انك الأب ومصدر الامان والحماية.**

جلس عمها معها تكلم وتكلم ولكنها كانت تنظر له بنظره فارغه بلا اهتمام؛ فقد انفصلت عن الواقع تقوقعت داخل احزانها،

ومر عشر اسابيع ، وبعدها سمح لها الطبيب بالعوده لمنزلها.قال لوالدتها من الافضل ان تقيم في شقتك وخاصه في الليل عادت علي ان تظل مع والدتها حتي تستقر نفسيا مرت الايام وعادت للعمل؛ سمح لها الطبيب ان تدخل شقتها في النهار وبعد فتره طلبت من والدتها ان تبيتا سويا في شقتها حتي تطمئن علي نفسها وتحسنها ؛ وافقت بعد استشارت الطبيب وجاء يوم وطلبت ان تظل بمفردها ليلاً ووفق الطبيب فقد مر عام علي الحادث

وعند منتصف الليل وبعد أن أغلقت الباب تحركت في الشقة بصمت إلتفتت وقالت هسسس إياك ان تصدر صوت فقد يسمعوني فهم مقتنعين إنك ميت وقد وافقتهم ولكن انا فقط من اعرف انك حي ، وأعرف حبيبي إنك كنت تنتظرني هنا هيا لندخل لحجرة النوم حتي لا تسمعنا امي نعم احضرت لك معي بعض الطعام الذي تحبه واغلقت الباب وراحت تقص عليه كل مامرا بها ثم صعدت للسرير وراحت في نوم عميق.

الكوميديا السوداء

نعبث نلهوا نغضب نضحك نبكي نتكاسل وقد نغتر بما انجزنا حتي تصفعنا الحقيقة المجردة العارية من كل زيف، وخاصة اذا كانت كا تلك الأحداث الواقعية بكل مرارتها وتناقضها، وساترك لكم الحكم والرأي النهائي فاسمعوا، هناك في حضن الجبل تهجع قرية صغيرة، عدد سكانها ألفا نسمة أو يزيد بقليل، تقف على أعتاب الحضارة، لكنها تأبى الدخول، لا

يعرفون منها إلا القشور مثل الأجهزة الحديثه، لكن الطباع كماهي من معاملات النساء والرجال، الإيمان بالخرافات والخوف من المجهول، إذا تعرض أحدهم لمشكلة يعزوها إما للحسد أوالسحر، نادرا مايعزوه لأسباب طبيعيه (مثل المرض أو الإهمال)، أكثر منازلهم متهالكة يسند كل منهم الآخر كأنه يحميه من السقوط إلا بيوت لبعض الأغنياء.

اليوم وصلت في زيارة للعائلة بعد طول غياب إذ مر خمس سنوات ،و شعرت أني أنظر لصورة بكتاب قديم مهتراء وكان بيت العائلة كبير، له قاعة متسعة وهي قبلة للرجال، كم كنت أستمتع بتلك الجلسات والأحاديث التي لا تنتهى.

في اليوم التالي من وصولي وبعد أن إنتهينا أنا وعمي من الفطور، خرج لشئونه، إستـأذنت زوجته وخرجت، لم تعد إلا في ميعاد الغذاء الذي أعدته ثم خرجت، لم تعد إلا المغرب وفي اليوم الذي يليه ايضا، لم أفهم ماذا هناك، قد كان لي صديق من أبناء القرية يدرس معي بالمدينه وكثيرا ماكنا نلتقي، كان وحيد والديه عاشقا للسفر، لكن حين تراه في القرية لاتتخيل أنه درس في الخارج أوتنقل من بلد لبلد أو تعرف على حضارات وعادات أخرى، وصل في اليوم التالي

من وصولي وكنت أجلس في قاعة الاستقبال وحيدا، أقبل علي بصوته المرتفع وضحكته الصاخبة، احتضنني بقوة كما هي عادته، جلس وراح يقص علي رحلاته حتي بدون سؤال، بعد أن إنتهي نظر لي مقطب الجبين سأل

مابالك؟ أخبرته عما يدور بخاطري، صمت قليلا ثم قال: لاتشغل بالك، شعرت أن هناك شيء، بعد إلحاح.

- **قال: بنت عمك الصغيرة أصابها مس أو ربما حسد أو أن أحدا عمل لها سحر لا أعرف، قد مر قرابة العام وهي على تلك الحال، قد خيم الحزن على أهل المنزل، نظرت متعجبا!، ماهذا الكلام؟ كيف تقبل هذا الكلام عن السحروالشعوذة؟ تبسم العارف ببواطن الأمور، ثم قال مالي أنا ومايعتقدون عندما يتكلمون أنصت وأهز رأسى لكن لاأعلق فهم خارج حدود المنطق،إياك أن تمس معتقداتهم،نصحني ألا أتدخل، هما بالإنصراف، إتفقنا أن نلتقي في المساء لنتنزه كما كنا في الماضي.**

جلست أفكر حائرا، عادت زوجة عمي وبعد أن أنهت أعمال المنزل، أحضرت لي كوبا من الشاي، جلست معي، سألتها عن قصتها وماسَمعت لكنها حاولت المراوغة، بعد إلحاح ، قالت: أتذكر أبنتي الصغيرة رحمه، قلت: نعم، قالت، لقد اصبحت شابة فهي اليوم في السابعة عشر، قلت: أين هي لم أراها؟ قالت إنها تقيم في منزل الشيخة المبروكة، من هي تلك المبروكة؟ لماذا تقيم لديها؟ همست يابني إن الأسياد

في بيتنا يأذون ابنتي وقد تلبسها أحداهم فهي الأجمل بين بنات

القرية، قد تقدم لخطبتها العديد من الشباب وقد وافقنا علي أحدهم وقبل الفرح بأيام، ذات صباح استيقظت علي صوتها وهي تصرخ تنتفض ومن يومها وهي لازالت على هذه الحالة ولا نعرف ما أصابها أهي عين حاسد أو سحر، سألتها: ماهي أعراض مرضها؟ يتشنج جسمها وتنتفض مثل الحيوان المذبوح وتظل تصرخ وتنتفض ثم تروح في إغماء لساعات، هل ذهبت لطبيب وماذا قال ؟ لم يجدي معها الطب عرفت أنه لا فائدة من مناقشتها، فكرت في أمر أخر طلبت مقابلة الشيخة بحجة إستشارتها.في اليوم التالي أبلغتني زوجة عمي أنها ستلتقي بي بعد العصر، طلبت من صديقي أن يأتي معي ووافق بعد إلحاح، توقعت جو الافلام من بخور وغرفة ذات إضاءة خافتة، لكنني وجدتها تجلس في غرفة ذات أساس رائع مريح، قدمت لنا الشاي، كان لها وجه بشوش ولم أستطع تحديد عمرها، سألتني ماهي مشكلتي وكيف تستطيع مساعدتي؟ سالتها بطريقة مباشرة لماذا لم تنصحي أن تذهب إبنة عمي لطبيب اخر ؟ قالت هي

ليست مريضة هي ممسوسة، كذلك معمول لها عمل سفلي، لذلك أحاول أن

أخلصها ولن يكون ذلك إلا إذا كانت تحت رعايتي، لذلك ابقيها عندي، لكن لها شهور لم تكفيكي لشفائها؟، يبدو أن قدراتك محدودة، نظرت لزوجة عمي غاضبة ثم نهضت وتركت المكان، غضبت زوجة عمي وطلبت مني الإنصراف. في البيت جلست أناقش عمي، لكن لا حياة لمن تنادي فكل مايهمه ان تشفي رحمه.

عند المساء إلتقيت صديقي، خرجنا نتنزه، تحدثنا عما حدث، لم يوافق على تصرفي، ثم شعرت أن هناك من كان يتبعنا إذا توقفنا توقف وإذا أسرعنا أسرع أصاب صديقي حالة من القلق وخاصة أننا لم نتمكن من مشاهدة أحد فقررنا أن نعود للمنزل، قال لي إبتعد عن الشيخة ولا تتدخل في شئونهم صممت أن أكشف زيفها ولا أعرف أكان غرور أو إيمان أوقناعة أو جهل بطبيعة المجتمع، إنتظرت إجتماع الرجال في المساء، فتحت معهم موضوع الشيخة، قلت لهم ألا تتقوا الله

إن هذا يبطل صلاتكم وصيامكم إلا أني لم أجد أذن صاغية، في اليوم التالي وبعد صلاة الجمعة إستاذنت من الإمام بعد إنتهاء الصلاة، شرعت اشرح لهم حكم الإسلام في مايحدث

في القرية وقد وافقني الإمام وتجمع معي بعض الرجال إتفقنا أن نلتقي بعد العشاء حتي نتناقش في الامر، ذهبت مع صديقي للغداء، وعدنا البيت لجلست الرجال في المساء وكانت بلا طائل، خرجنا أنا وصديقي ورحنا نسير ونتحدث قال أن ما أقوم به جنون وأن تلك السيدة لها يد في كل مايحدث بالقرية فهي تسيطر عليهم، أنت لا تريد أن تخسر عمك ولم نشعر إلا وأقدام تلاحقنا التفتنا كان رجلان يمسكون بعصى غليظة وأقتربوا منا مهددين نظرت حولي وقد اصابني العجب كيف سرنا كل هذا بدون ان نشعر وللصدق لم اكن قوي البنبه ولكن صديقي كان عضلات مفتوله فتمكن من إنتزاع عصا من أحدهم ودفعه بقوة وضرب الثاني فاسقط ثم جذبني بشدة

- **قال: هيا تحرك أنا أسمع وقع أقدام تقترب وصوت يسأل هل وجدتهم ' إنطلاقنا بلا تفكير وقد أسلمنا أقدامنا للريح وكل منا يسترق النظر خلفه خوف من أن يدركونا.**

فيروز

رحت أنصت وأنا أتابع بحيادية تامة بلا تحيز أو أحكام مسبقة وقد احتدم الموقف ولا أعرف كيف يتخيل أي منهم أن بيده القرار أو أنه بستطيع من قيد قد أحكمته الفرار وقد إلتف حولهم فأصبح قوقعة يعيش بداخلها وعلى الرغم من هشاشتها إلا إنه لا يستطيع أن يكسرها فما أصعب تلك المخلوقات فأنا لم أفهم يوما أي من تلك التفاهات عن المشاعر من حب وكره وغضب ورغبة، أشياء تستنزف طاقتهم بغباء فهاهي ذي فيروز تحدث نفسها وترهق عقلها بلا فائدة ترجي فلن يكون إلا مارسم لها أنصتوا معي وهي تستجدي من زوجها الإهتمام أو تلك المشاعر التي تسمى الحب.

- قالت: لم الغضب ألم تشفع لي دموعي التي راحت تهطل بلا حساب أنظر إلى عيني وقد احمر لونها وإلى وجهي وقد استحال أصفر كصفرة الموت

تمسكت بيده ونظرت لعينيه حاولت أن تجعل منهما رسول، لكن بلا طائلة قابل كل هذا

بجمود وترفع، ما أروعه أحترمه فهذا هو نوعي المفضل من البشر نفض يدها وأحضر الجهاز وراح يعده للعمل تراجعت للخلف تنظر له وقد تشتت افكارها وإضطرب قلبها بدقات متسارعه تسالت كيف تتغير وتتلون بين المشاعر بتلك السرعة قررت أن أعرف فيما تفكر تسللت إلى داخل عقلها ورحت أنصت وأستمع إلى حوارات متبادلة بين ذاتها الحائرة المتشبثة باوهام الإنسانية وعقلها التي تظنه أكثر فهم ووعي أو أاها تسيره، قال: عقلها ماهذا لما الإنفعال؟ وما سبب هذا البكاء؟ قالت: ذاتها أكره مايحدث من جمود أتوق إلى دفء الماضي، قال: عقلها متأففا أف لك إن تلك المشاعر تشدنا للخلف فدعك منها واستمتعي بهذا الواقع الراقي المتحضر والأهم، ماهو الماضي؟ دعك من تلك المشاعر البلهاء، قالها عقلها الخاضع لا لا لا لا صرخت ذاتها المتمردة انفعلت

ارتفع صوتها معترض سئمت من هذا لابد من تنقية نفسها تلك هاهو ذا زوجها يحاول ؟ أن يعيدها إلى واقعهم المميز.

- قال: بهدوء صغيرتي لا تبكي فأنا أحاول تنقيتك من

الشوائب وتعديلك حتي لاتقعي في أي أخطاء فمازلتي تنطقين بكلمات محرمة وتستبيحي لنفسك أماني مكبوته، قالت: اقسم ماعادت لي أحلام أو أماني أو أي من تلك الأفكار، قال: انت تكذبين وكذبك قد يدمرنا، تخيلي لو خرجنا للمجتمع ونطقتي بتلك الترهات أو عبرتي عن حلم محرم أو أمنيه ممنوعة كيف سينظر لك المجتمع، ستقعين تحت طائلة القانون إذا اكتشفوا أنه مازال يسكنك الحلم لا اقسم كانا عارض وقد انتهي لا فأنت تزرعين الفرقة في المجتمع وسوف يحاولون معرفة أسباب الخلل وقد يتهمونني أني لم ألحظ مرضك.

- قالت: وهي تبكي أقسم لن أنطق ببنت شفة وأنا أؤمن بأن ماخطته يدهم لي هو الأفضل رجاء لا تضع ذاك الجهاز بمعصمي فإنه يرعبني كل هذا وأنا أراقب عن كثب، تسللت لعقله وجدته ينظر لفيروز نظرة عطف، سحقا لها كيف

اخترقته، أخبرته بكذبتها حدثته هامسة أنظر لقد ضربها فيروس يسمي المشاعر فلا تأخذك بها شفقة لابد من علاجها صرخ وقد هز رأسه قائلا لا لو كان هذا حقيقي ما

سمحتي لنفسك أن تطلقي العنان لذاتك المتمردة وأن تسمحي لرغبات

إندثرت أن تطفوا على السطح، غضبك من سفري وحدي كأنما عملي لا يرضيكي نسيتي أنك لا تمتلكي إلا مايسمح به القانون أو تحلمي ألا بما يرسمه لك واقعك ولا تفرحي أو تحزني إلا بقدر محدود فمجتمع بلا أماني أو أحلام أو مشاعر مجتمع منتج، واعلمي أنه فقط السيد الكبير من يسمح له برسم الحياة نحن مخلوقات برسم الطاعة.

- **قالت: أعرف وأنا كذلك ولكن لا تضع هذا الشي بمعصمي لم يجيبها أقترب بصمت وضعه أغمضت عينيها انتفض جسدها تخاذلت سقطت في غيبوبة طافا بخيالها صور كثيرة أمها وأباها ضحكات مرح، نعم تلك الضحكات والأصوات المرحه تمر بخيالها باستمرار وهي تخشي أن يعلم زوجها أو من حولها برغم إنها لا تذكر زمنها وصورتها وهي تعدو وأمها تنادي فيروز فيروز فيروز، تلاشت كل هذا وقد غلفه ضباب كثيف وصوت يلعن الأماني والأحلام وقد**

حل محله دوائر من الابيض والأسود لا تنتهي فيروز فيروز، استيقظت وقد تذكرت ذلك الحلم البغيض عن نزعة متمردة

بداخل عقلها، تنهدت وقد مدت جسدها لأقصى درجة مستمتعة بالحياة، كل هذا وأنا أراقبهم من داخل عقولهم وقد أحكمت الزمام، نظرت هاهو ذا زوجها ينادي استفيقي رفعت جسدها الغض متكاسلة متسألة مابالك ألم تسافر بعد.

- **قال: موعد السفر بعد ساعة.**
- **قالت: حسنا اليوم أجازتي من العمل لذلك دعني أنام قليل. استلقت من جديد وقد تكورت على نفسها كقطة مستمتعة بالدفء والأمان نظرا لها إمسك هاتفه وهمس، تم فقد عادت إلى الحظيرة ولا تحتاج لتطهير أو تطوير إستدار وقد حمل حقيبته ولم ينظر خلفه وهو خارج حسنا هكذا استتب الأمن وعادت الأمور إلى إيقاعها الواقعي ولكن لن نغفل يوما حتى لا يستفيق الجزء الخامد من بقايا الإنسان ورحل الأمل.**

لحظات فارقة

إنه أنا الأرض المسحوقة تحت أقدام لاترحم يمر على الكثير من الكائنات، هنا في تلك المنطقة الصاخبة بالحياة بوسط المدينة بوقت الذروة كانت السيارات تسير ببطء، يختلط بها البشر مع صوت زمور وضحكات شباب متسكعين يسيرون في وسط الطريق، ولا يكترثون لصياح أصحاب السيارات وقد احتل الباعة الجائلون الأرصفة وكلا ينادي على بضاعته، وسار آدم صامتاً منصتاً لصديقه إدريس وهو يتذمر من الزحام وكان شارد الفكر واستفاق بعد أن صدمه شخص في كتفه حتى أوشك أن يسقط ولم يتلق إعتذار، تماسك وألتفت لصديقه متسائلاً وماذا كنت تقول؟

- قال: لقد أصبحت أختنق من هذا الزحام لماذا لا يبتليهم الله بعاصفة أو زلزال أو حتى مرض كما حدث علي مر العصور من طاعون أسود وانفلونزا وحروب وغيرها من

صفعات وهزات، فيتقلص عدد الناس، أتعرف لقد أصبحنا عبء علي الأرض، إنها تئن من ثقل ماعليها أقسم أني أشعر بها تبكي وتشكي من تصرفاتهم.

- **قال آدم: اتق الله يا أخي وهل اشتكت لك الأرض حقا؟**

- **قال إدريس : لا تضحك ياصديقي فكل ماعلى الأرض يتواصل يسبح يحمد الله أو يلوم البشر ويشتكيهم ولكنك لاتتمتع بحس ًمرهف، ابتسم آدم ولم يجب ثم عاد لشروده وهو يهز رأسه، لايعلم لما هذا الإنقباض فقد شعر بسكون كل الكائنات إلا البشر فلا كلاب تجري ولا طيور تطير في السماء حتى تلك القطط التي كانت تجلس بجانب العمارات اختفت ، إلتفت بعد أن إكتشف صمت صديقه فوجده يشتري شيء من رجل يجلس على الرصيف المقابل، راح يسير ببطء حتى يدركه، فجأه شعر بهزة شديدة ألقته للأمام وقد راحت**

المباني تمور والأرض تموج حتى إنه إستمع إلى تلاطم الصخور كأنما قد أزفت الآزفة، وتلفت حوله كأنه ينظر

لواحدةٍ من لوحات سلفادور دالي بجنونها الصاخب، إصطدمت السيارات وسقطت البضائع وتحطمت واجهات

المحال وتعالت الصرخات، نظر آدم وتلفت أين إدريس؟ صرخ بصوت مرتفع، إدريس إدريس، ضاع صوته وقد ارتفعت وتيرة الزلزال كما أستمر بضع ثواني، دقيقة ربما ولكنها مرت كأنها دهرا ثم كان السكون وتبعه إنفجار مدوي غطى المكان سحابة كثيفة من دخان وصوت قرقعة غريبة، شعر آدم بسقوطه في هوة سحيقة، ولابد أنه راح في إغمائةٍ وانتبه على صوت إدريس : آدم آدم أين أنت؟ وهذا ماكنت أتابعه من حوار بينهم وسأترك آدم يحكي باقي القصة فهو من تعرض لتلك الأحداث.

- قال آدم : وقفت بعدم إتزان أسمع صوت صديقي من بعيد كيف أصبح بيننا هذا البعد أم أني لم أعد أسمع جيداً، تهاويت على ركبتي وأصطدم جسدي بالأرض وسمعت بجانبي صوت طفل يبكي وأم تصرخ وتنادي على أطفالها ورجال أقسم أن صرخاتهم كانت بارتفاع صرخات النساء، لا يعلو

عليها إلا صوت بكاء الأطفال، حاولت أن أتحرك ولكن وجدت نفسي أصطدم بأشياء حولي أين انا لا أعرف، وبدأت

السحابة في الإنقشاع وهدأت الأصوت ، تلاشى كل شي ثم رفعت عيني ويلا هول مارأيت، هناك في الاعلى أرى قمم الأبراج كأنها سهام تنطلق نحو السماء، نظرت حولي يا الله إنه الخسف لقد سقطنا إلى باطن الأرض وهناك في كبد السماء أرى حلقة حمراء، أهذا القمر أم أنها الشمس تختنق، تلفت حولي هنا بعض من السيارات وبداخلهم أشخاص وفوقهم أشخاص هناك من يسقط على الأرض، أنا أجلس على أحد السيارات ماهذا الوجوم الذي عم المكان كأنهم اكتشفوا ما حدث وأين هم حتى الأطفال لا يصرخون وسمعت صوت صديقي آدم آدم أين أنت؟ أجبت بصوت مرتفع نعم أنا هنا في الأسفل كما اعتقد.

- **قال إدريس: الحمد لله هناك غمامة أمام عيني فلا أرى شيئاً ولكن صبراً ستنقشع ثم سأل كيف هم من حولك وهل هناك أموات؟ تلفت حولي رأيت أشخاص يقفون بعضهم على**

السيارات والآخر بجانبها وهناك من يجلسون والكل في حالة من الوجوم كأنما على رؤوسهم الطيرلا صراخ ولا حتى همسة لكن الصرخات تصلنا من الأعلى، هل قُبرنا؟ نعم، إنه

قبر كبير يحتضن الجميع، الدليل أن الأموت لايصرخون، والأحياء من يبكون، ماهذا الفراغ الهائل القابع في داخلي شتان مابيننا وبينهم فنحن من نقبع في عمق هاوية اليأس قد ألجمنا الخوف، وهم مازال لديهم فسحة من أمل قد تملكهم اليأس ونظرت لمن حولي فكان سكوناً كأنه الموت، تمنيت أن أسمع منهم بعضاً من صخب حتى أقتنع أننا مازلنا على قيد الحياة آدم أجب، صرخ إدريس، قلت الوضع غريب ولكن لا بد أن نخرج الناس قبل التوابع، نقشع الغبار قال إدريس لن تصل النجده الآن فهناك الكثير من الكوارث، لم أجب فلابد أنه كابوس وسأستيقظ بعد قليل فجأة دبت الحياة في من حولي حياة صاخبة صراخ بكاء عويل.

- **قال إدريس: إنكم على عمق ست أو سبع أمتار فهل لديك فكرة كيف ستخرجون؟ ضحكت بصوت مرتفع كأنما أصابني مس كيف يسال الأحياء الأموات؟ كيف يطلب من المسجون**

أن يصف إحساس الحرية هل فقد صديقي عقله هناك؟ من قال لا امل فلننتظر.

- **قالت واحدة: أطفالي أطفالي من أعلي سمعت من يقول لا أمل بدون طائرة أو رافعة.**

- **قال اخر: ربما لو أقتربت رافعه لإهتزت الارض وتهاوت على الجميع ودفنوا أحياء، قررت أن أتصرف أتسلق لن أنتظر الموت إيمانا بالحقيقة الأبدية، إن الحياة هبة من الخالق، إن كانت تلك آخر أنفاسي فسأموت وأنا أكافح وقد أدركت أننا حين نحاصر نصبح واحد من اثنين، إما مستسلمين ننتظر الخلاص وندعوا خاضعين أو نكافح نناضل نكون أكثر شراسة وقوة ونمزق رداء الخوف، سأتشبث بالرجاء وسأبث الأمل في قلوب من حولي، لن انتظر أن يهبني أحد الحياة سأصم الاذان عن هؤلاء المتخاذلين، شرحت لمن حولي فكرتي وضعت الأفكار حيز التنفيذ، كانت الأمهات يكافحن أملا في انقاذ أطفالهم والعودة للحياة، بدأنا التنفيذ بعد أن وضعنا قطع من القماش في أذننا حتى لانستمع لمن يرسلوا لنا رسائل اليأس المغلف بإهتمام متخاذل أن في حياة**

الإنسان لحظات يتوحد فيها مع ذاته ويفقده القدرة علي

التواصل مع الواقع حتي يسترد قدرته عليى مجابهة الحاضر بكل مرارته.

مدينه بلا قضبان

في زمان ما ومكان ما حيث يعيش بعض البشر في أمان سعداء بكل ماحولهم فلا ثورات ولا محاكمات ولاقاضي ولاسجان وكان لهم نظام خاص بهم الكل يأخذ على قدر مكانته في المجتمع، فالحاكم يأخذ من الرعية بلا استئذان وعلى تدرج السلم الإحتيالي كلٌ يأخذ على قدر مكانته، أما اللصوص فيسرقون ولا يهتمون إن سرق منهم سيسترد اكثر منهاما الحياة الأسريه فلا أروع من هذا فلايوجد طلاق، فالمتزوجون يعيشون ويتعايشون وإن أصابهم الملل يجنحون لبعض التغيير كل شي هناك مبرر، أما الأطفال يتعلمون ويفهمون قانون المجتمع من الصغر، إنهم سعداء، لايجدون

غضاضه من الإعتراف أن تلك الحياة تناسبهم، حتى كان يوما وصل للمدينة عائلة أم وأب صبي وفتاة، قد تعرضوا للظلم

بمدينتهم إذ أن العدل فيها موجود ولكنه بطئ يحتاج سنوات كانوا يحلمون بالعدل السريع، ويوم سمعوا أن هناك مدينه لها سور كبير لم يرحل عنها إنسان ويعيشون في إكتفاء سعداء ولا يتذمرون أو يشتكون ظنوا أن العدل هناك يشبه المدينة الفاضلة، وصلوا المدينة وجدوها لافقر مدقع ولا غنى فاحش وجوه مبتسمة ومناظر مبهجة.

- **قال الأب: أنظري يازوجتي العزيزة ما أروع هذه المدينة.**
- **قالت: يازوجي لكل جنه شيطان وثعبان فانتظر فنحن علي الأرض لافي السماء.**
- **قال: يازوجتي إنها مدينة تبعث على الإطمئنان، إشترى بيت جميل، قال لزوجته أخيرا وجدنا الأمان، ذات يوم سرق بيته، ذهب شاكيا نظرو له في عجب مامعني سرق لايوجد**

سرقه عندنا يوجد استعارة فلابد من اخذها كان في حاجه إليها غضب كثير وأتهمهم بالتكاسل، نهروه وطردوه عاد لزوجته شاكيا متذمرا.

- **قالت زوجته: صبرا ربما هناك خطب ما.**

- **قال: نعم، لكن لابد من أن أعمل لذلك سأذهب للديوان، تقدم بطلب للمسئول، نظر له وقال إرجع بعد إسبوع، مر أكثر من إسبوع فأعاد عليه نفس الجملة، ذهب لغيره نصحه أن يعطيه بعض المال ، تعجب قائلا إنها رشوة والعمل حقي نظر له بتعجب! يجيب عليك هذا، لماذا؟ إنها إكرمية تشجيعية، لا تسأل لماذا، غضب كثيرا ومالبث أن عاد لبيته وجد زوجته باكية، مابك؟**

- **قالت زوجته: إن جاري تغزل بي وحاول أن يمسك يدي، والغريب كانت زوجته تنظر ثم تركتنا وسارت ولم تلتفت، وحين صفعته نظر لي بعجب وتركني بلا اهتمام، غضب الزوج وخرج لجاره، راح ينادي على الجيران يستشهد بهم، سخرو منه استهزؤ به، قرر هو وزوجته أن يذهبا للحاكم، ذهبوا إليه وقفوا بين يديه وقدموا شكواهم.**

- **قال الحاكم: متعجبا! لاأفهم ماهي شكواكم؟**

- **قالوا: العدل ياسيدي العدل أيها الحاكم إلتفت الحاكم للجلوس.**
- **قال الحاكم: مارأيكم ماذا تقولون في طلبهم الغريب؟**
- **قال أحدهم: فلنلقيه خارج المدينه.**
- **قال آخر: لو ألقيناه لقالوا إنا ظالمون، اذا ماذا نصنع أنسجنه.**
- **قال الحاكم: لا سجون عندنا فما الحل .**
- **قال آخر: أنهم أناس يتعففون ويطالبون بتغيير أعرافنا وحياتنا أنهم مفسدون أتاهم صوت من اقصي القاعه كاهن كان يجلس في صمت ،قال إسمعوني لنطبق عليهم قانون المارق عن أعراف المجتمع، سأل الرجل وزوجته مستفسرين ماهو هذا القانون؟**
- **قالوا جميعا بصوت مرتفع نرجمهم حتي لايقلبوا الناس ويفسدوا مدينتنا الفاضلة.**
- **قال آخر: وماذا عن أطفالهم؟**

- **قال: نأخذهم ونعلمهم ونحسن تربيتهم أخذوهم إلى ميدان عام ونفذوا ماكان مات الرجل وزوجته ومازال السكان يتغزلون بعدل المدينه، وبقيت كما هي بلا قضبان بلاسجان أو قاضي أو أحزان ومازالت الأسوار تحيط بالمدينه ومنع عنها المارقون متشبثون بأعرافهم.**

علم بلا معالم

حملوها إلى المشفى وهي تلهث وترتعش كأنها مصابة بحمى، ونظرت لها الطبيبة وهى تتعجب من حالها، تساءلت كم عمرها جسدها نحيل كأنها طفلة في السابعة ووجهها وجه إمرأة تخطت الخمسين، تذكرت يوم تطوعت للقدوم لذلك البلد العربي الشقيق في مهمة إنسانية ولتلك المنطقة النائية مع(منظمة أطباء بلا حدود) وقد أخبروها أنها منطقة ممنوع دخول الغرباء إليها، سألت حتى لو مهمتنا مساعدتهم، كان الجواب، نعم حتى للمساعدة فقد حولوها إلى مناطق معزولة هناك أطفال ونساء يحتاجون العون لماذا لا تكتفين بالعاصمة فقد تتعرضين لمشاكل ومن الممكن أن تتعرضين للخطف، صممت ووصلت مع بعض الأدوية وعربة محملة بالأغذية يا

لهول ما شاهدت كارثة انسانية بكل المقاييس الاطفال عظام تكسوها طبقة من الجلد والرجال عددهم قليل وإبدانهم

نحيلة وجوههم تحمل على صفحتها خريطة لأرضهم الضائعة دروبها الألم والجوع من يقرأها يشعر أنه ضائع في عالم بلا

حدود أو معالم أما النساء ما إدراك ما حال النساء فلا رواتب للرجال وهى لديها أطفال يتضورون جوعا إستفاقت على صوت السائق أخفى وجهك نقترب من المنفذ تنهدت بملل وقفوهم خفضت بصرها ولم تنظر لهم كما نبهها السائق من أول يوم يجب أن تبتعد عنهم فهم يستبيحون من يخالفهم، تحركت السيارة بعد أن أرهقوهم أسئلة وتفتيش، نظرت لمريضتها وجدتها تنظر لها بعين يغلب عليها اللون الأبيض كيف حالك أخيرا إستيقظت أين أنا؟ في طريقنا لمشفى العاصمة كيف خرجنا من القرية فممنوع علينا الخروج أعرف ولكن مرضك، وكذلك اخيك وهو يجلس بجانب السائق ساعدني على خروجك أخبرينى اولا كيف وصلت لهذه الحالة؟ انا واحدة من الكثير مثلى، كان عالمي هو حدود قريتي وكان الخروج منها هو الضياع والبقاء بين حدودها هو الأمان المطلق حتى سمعنا عن حروب في العاصمة لم نهتم

ذهب حاكم وجاء غيره لم نكترث كان زوجي يأتي لي محملا بالأخبار، هناك ميلشيات تحمل السلاح وتقاتل الحكومه

الشرعيه ، كل ما كان يهمني اطفالي وزوجي وبيتي كان راتبه يكفينا بالكاد ولكن كنا نحمد الله، حتى جاء اليوم الموعود، دخلت قريتنا والقرى المجاورة تلك المليشيات حاصرونا، أغلقت المدارس ألاتعرفي لماذا؟حتى يتم تغيير المناهج بما يناسب أفكارهم، وكان زوجي مدرسا فقدنا دخلنا الوحيد وكنت على وشك الولادة لطفلي الثالث شح الطعام وحوصرنا فلا استطعنا النزوح ولا وجدنا البديل، حتى لو نزحنا إلى أين وجاءنا طفل رائع كنت ضعيفة، سأخبرك شيئا وصل بي الأمر أن أرضع أبنى ذو الخمس سنوات فلم نكن نملك قوت يومنا، كنت أجمع أوراق الاشجار وأضعها على النار مع الماء والملح حتى تهترئ، أطعم أطفالى وزوجى، صمم زوجي أن يخرج من نطاق الحصار ليبحث عن عمل رفضت تشبست به.

قال زوجي: ما العمل فقد منعوا النزر اليسير من المعونات التي كانت تصلنا، حاول وكان مصيره القتل ولم يبقى لي إلا أخي ليساعدني، مات صغيري عن أربع شهور وحافظت على لبني أطعم به إبنى الكبير حتى جف ضرعي وهزل بدنى

وأصبحت كما ترين كان حضورك لقريتنا نعمة...ثم انتفضت والتفت فزعة أين إبنتي وإبني؟

لا تخافى فقد خرجتهم أول أمس مع زملاء لي وقد وصلوا العاصمة ماذا سيحدث لنا هل سنعود إلى هناك مرة اخرى؟

لا ارتاحى وسنتكلم بعد أن نصل أغمضت عينيها وراحت في سبات عميق، كأنها لم تغفو منذ أعوام، عذرا لا أبكي ولن أبكي فقد جفت الدموع من كثرة المآسي ويوم وصلنا العاصمة أخذت عهدا أن أنقلهم إلى بلد آخر.

(1)عناق البراءة

راح آدم يصرخ بصوت مرتفع أبى أبى، وهو يطرق على الباب بقوة إلحقنى، تعثر والده حتى كاد يسقط على وجهه، فتح الباب، ارتمى الصغير فى حضنه وهو يبكى ويصرخ بصوت مرتفع، يقتلونهم ياأبى يقتلونهم.

- قال الأب: ما بك يا بني؟ماذا حدث؟ من يقتل من؟
- قال آدم: يقتلون الكلاب في القرية، أنظر ياأبى يطلقون النار على رؤوسهم، تنفس الأب ما بين راحة وحيرة، إنها كلاب مسعورة.
- قال آدم: لا ياأبى ليس كلها، هناك كلاب طيبة، كيف تأكدوا أنها سعرت؟ ثم انتفض الطفل وراح يعدو حول الدار

ينادي، عنتر عنتر عنتر، فجاء كلبه من خلف الدار، أبى إياك أن تتركهم يقتلوا عنتر فهو كلبى ولم يؤذى أحد يوما، له معى أربع أعوام، إلتفت للخلف على

صوت ضجيج، لقد وصل من يقوم بإعدام الكلاب على مرأى ومسمع من الجميع كبار وأطفال، نظر للكلب صرخ آدم لا لا لن تقتله، ذهب الأب للرجل وتحدث معه و رحل.

- **قال آدم: ماذا أخبرته أبى؟ لن يقتلوا عنتر أتعدنى؟**
- **قال الأب: نعم .**
- **قال آدم: إذا لن يخرج عنتر من الدار بعد اليوم ياأبي، دخل آدم وعنتر للدار، إلتفتت الأم بماذا أخبرت الرجل حتى رحل بسهوله؟ قلت له ليعود فى يوم أخر، أجننت يارجل أتعد إبنك وتخلف وعدك وتعلمه الكذب، نظر لها الأب أى كذب؟ إنه كلب! لا حول ولا قوة إلا بالله الكلب مخلوق له حقوق وإبنك له عليك الصدق، أشار له ورحل بهدوء كأنها تهذى مرت أيام و آدم يستيقظ فزعا من نومه ويرفض الذهاب إلى المدرسة، فى اليوم الثالث اقنعته أمه فذهب إلى مدرسته ولكنه**

مريض حرارته مرتفعة جسده يرتجف برعشة غريبة لذلك أرسلته إدارة المدرسة لمنزله مع أحد العاملين ففى القرية

يعرف الجميع بعضهم بعضا هناك من ساند آدام فى مرضه وهناك من أعتبره دلعا وتحججا الإنقطاع عن المدرسة وصل لبيته منهكا وأهتمت أمه بعلاجه ببعض الادوية ورعايته أطعمته طلبت منه أن ينام، رفض وخرج ليجلس أمام الدار مع كلبه عنتر، شاهد ذلك الرجل قاتل الكلاب بحث عن عنتر كان هناك يجلس فى الحقل إنطلق آدم يعدو حتى يصل له قبل ذلك الجزار هكذا أطلق عليه آدم نظر الرجل شاهد الكلب ألتفت الكلب على صوت آدم إنطلق إليه خرجت الأم تصرخ آدم عد إلى هنا لم يسمع لها أعد الرجل سلاحه ليصيب الكلب أنطلقت الرصاصة ارتمى آدم على الكلب وكأنهما على موعد مع القدر فأصابتهما الرصاصة فى الرأس سقط الكلب وكذلك آدم تخضبت الأرض بدمائهما الزكية صرخت الأم وارتمت تحثوا التراب على رأسها وتصرخ تجمع الناس حولها أصابهم الذهول وقد احتضن الكلب الطفل كأنما يحميه واحتضن الطفل الكلب ليحميه خرجا كليهما من الدنيا، أقبل الأب يجرى

يصرخ قتلتك قتلتك أنا الذي قتلتك، نظرت الأم إلى الأب ألم تقل للرجل أن يترك له كلبه؟ ألم ترجوه؟ كيف سولت لك نفسك أن تتفق معه أن يعود؟ أنسيت ماقاله ادم ؟

قال آدم: يا أبى (أتزر وازرة وزر أخرى) هناك كلب مسعور قتل فما ذنب البقية ؟ ألم يكن هناك بشر مسعورين أكثر من الكلاب المسعورة؟ لماذا لا نفتش عن المسعورين من البشر ونقتلهم؟

جلست الأم تضم الكلب تارة والطفل تارة أخرى، تنتحب وقد اختلطت دموعها بدمائهما، اقترب الأب، جلس ينظر إلى الأجساد المتحدة، دفعت الأم الأب بعيدا عنهما، صممت ألا يلمسها وقد سقط قاتل الكلاب على ركبتيه فى حالة ذهول، وقف الناس يراقبون بذهول شديد وقد راحت الارض ترتوى بدماء زكية معطرة برائحة البراءة، رحلوا وتركوا الأرض لمن ظنوا أنهم ملكوها ضمت الام الطفل بقوة وقد أغمضت عينيها، وداعا ياحلم لم يكتمل، وداعا فلا خير فى قوم جهلوا معنى الرحمة وتوقفت انفاسها المنتحبه.

تحديات مدمن متعافى

إنه منتصف الليل، ورغم ذلك فالحياة مازالت تدب في الشارع، هذا يبيع حمص الشام، تلك كرة يلعب بها بعض الشباب ويضحكون بصوت مرتفع كأنما الحياة بئر صافية رقراقة لا يعكرها شيء، وقف نوح في شباك حجرته يراقب المياه وفي عينيه نظرة غاضبة ضائعة متحدية وثورة تبحث عن منفذ وقد شد جسده كأنه يستعد للنزال، إلتفت ينظر إلى تلك الرسالة الملقاة على سريره (رسالة إلى مدمن متعافي) التي وصلته من إحدى المصحات التي كان يتواصل معها منذ سنوات تدعوه للعمل معهم على أساس أن المدمن المعافى في كثير من الأحيان يكون أكثر ذكاء وقدرة على متابعة الحالات المريضة، وخاصه إذا إستطاع الصمود لفترة طويلة، وعاد ينظر لحقيبته وقد رتب أغلب ملابسه فالسفر أصبح

قريبا، وتذكر يوم كان بالمصحة وسأله الطبيب عن قصة إدمانه وما جعله يصل لتلك الحالة، يومها قص قصتة

بصوت هامس مرتعش، يوم كنت في السابعة عشر لم أقصد الإدمان فقد أعطاني أحدهم حبة حتى أستطيع أن أقاوم المذاكرة وحضور الدروس والسهر وحتى لا أشعر بالأعياء فحلمي أن أدخل كلية الطب ولابد من مجموع كبير لتحقيقه، في الأول كانت حبة كل يومان ثم واحدة في اليوم وعلى نهاية العام كانت اثنتان صباحا ومساء، وتحققت الخطوة الأولى ولم أعد أستطيع التوقف، كنت أخدع نفسى أنا لست مدمن في العام الأول قررت أن أحصل على تقدير إمتياز فتحولت الحبوب إلى حقن منشطة وتنوعت الأنواع والأشكال حتى كان الإنهيار بعد انتهاء السنه الثالثة، تحول الحلم إلى مأساة وكنت وحيد أمي وحلم شبابها الضائع وقد علقت علي الكثير من الآمال ويوم حملوني أصدقائي للمنزل وأخبرها أحدهم ما كان، كادت أن تنهار، لكنها تماسكت وقررت أني أستحق فرصة ثانية وستتوقف حياتها وحياتى حتى يتم شفائي، عاد

نوح للواقع على صوت ضحكات الأولاد بالشارع، تذكر كم كان يكره كل لحظة قضاها في تلك المصحة ومر عام طويل

مرهق وقد استنزف الكثير من طاقته ويوم خرج استقبله بعض الأهل والأصدقاء، نظروا لهذا الهيكل العظمي المتحرك وتلك الخطوات المهزوزة، هل سيعود كما كان، يوم عاد للجامعة نظر البعض له على أنه وباء والبعض على أنه مريض وهناك من تقبله، و أساتذته المفروض أنهم داعمون له ولكن بعضهم عامله بنوع من التعالي وعدم الاحترام ولكن أكثر من ازره هي سلوى زميلته، وهي شخصية رائعة متوازنة، تنهد بعمق وقد تهدل كتفه وهو يتذكرها الأن وتلك الابتسامة الساحرة كأنها تلمس وجهه بنعومتها وصوتها العميق الذى يلتف حولك فيغمرك فتشعر بالدفء والأمان، لم تهتم بحديث زملائها أنه مدمن سابق وقد يعود إذا لم يكن قد عاد له في الخفاء كانت تثق فيه حتى أكثر من ثقته بنفسه الحمد لله أتممت دراستي ولم أنتكس كأنما كانت هي وأمي الحاجز والمصد لرياح المجتمع المتحجر الفكر، كم من مدمن استرد ذاته وأصبح أكثر قوة وذكاء، لكن هيهات أن يغفر

المجتمع الزلات الظاهرة ولكن يغفر ما في الخفاء مهما كان، كل منهم له خطيئته ولكنهم بارعون في التخفي، يتظاهرون بالتقوى ويصدرون أحكام جائرة، ماأبرعهم فى الكلام فهو

سلعة رخيصة ويتجاهلون حقيقة أنها قد تقتل، استفاق على صوت أمه وهي تناديه، رد بصوت هادئ حتى لا يسبب لها مزيدا من القلق، نعم يا امي ألا تأتي فأنا جائعة ولم أكل حتى الأن، أمي رجاء ألم أطلب منك أن لا تنتظريني؟

- **قالت الأم: لا أستطيع أن أكل حتى أطمئن أنك أكلت.**
- **قال نوح: سأكون عندك بعد قليل، وسلوي اتصلت اكثر من مرة ولم ترد عليها وها هي تتصل الأن من جديد سأتصل بها لأجل خاطرك الأن وأمسك هاتفه متردد ثم اتصل بها سريعا، نعم يا سلوى ماذا تريدين ألم ننتهي من قصتنا؟**
- **قالت سلوى: لا لم ننتهي، هل تستسلم من الجولة الأولى؟**
- **قال نوح: أنا لست في مباراة فقد رفضني وقال لن أسمح لإبنتي الوحيدة أن تذهب إلى قرية نائية.**
- **قالت سلوى: ما ذنبي أنا إذا كان التعيين قد ألقاني هناك؟**

- **قال نوح: لكن للصدق أحببت المكان وكذلك كلما ذهبت إلى أحد المشافي الكبيرة يتم رفضي فكل من يعملون بها أستاذتنا بالجامعة ويعتبرون ما مررت به مرض وليس عرض وصموني بعار ونزهوا أنفسهم.**
- **قال سلوى: نوح رجاء عد له مره اخرى فأنا لا أستطيع ان أتزوج بلا رضاه ولكني أستطيع ان أرفض من يتقدمون لي.**
- **قال نوح: لا لا أستطيع فقد كان رفضه مهين وجارح.**
- **قالت سلوى: اعتبرها المحاولة الأخيرة.**
- **قال نوح: سأرى وأرد عليك غدا، تنهد بعمق وهو ينظر لشنطته وعدة سفرخ وأخذ يفكر، كأنما الشيطان غضب لخروجي سالما من بين أنيابه فقرر أن يحاربني ويدمر ثقتي حتى أعود، ولكن أقسم سأثور على هذا المجتمع ذو الوجهين وضعت أمه الطعام وجلس معها وحاول أن يسري عنها ويضاحكها وأخبرها أنه كلم سلوى وأنه قد يعود لوالدها مرة أخرى.**

- **قالت الأم: اسمع بني لماذا لا تأخذني معك لا ياأمي فلن أسمح لنفسي أن تتعرضي لإهانة وكذلك سأذهب له في عمله فهذا أسلم لكلينا واتخذ قراره سيلتقي به وله معه حواروانقضي**

الليل، أقبل الصباح مشرقا بشمسه غائما على قلبه فشمس حياته تحولت إلى ثقب أسود يلتهم كل ما هو جميل ويلفظ كل ما هو بغيض، أمي سأذهب بعد قليل لوالد سلوى.

- **قالت أمه: إذا إفطر جيدا وتوكل على الله ولا تسمح له بتدميرك.**

وصل نوح لمستشفى خمس نجوم، قد كان والدها طبيبا هنا وأستاذا أيضا وطلب مقابلته، استقبله ببرود وجفاء كأنه جاء يستجدي منه، نعم ماذا تريد؟

- **قال نوح: أريد أن أعرف لماذا رفضت زواجي من سلوى؟ فأنا أستطيع أن أوفر لها كل ما تريد وأنت تعرف هذا، كذلك أنا طبيب مثلها ولا تخبرني أنك ترفض بسبب التعيين في الريف أريد الصراحة.**

- **قال والد سلوى: أعتقد أنك تعرف فقد كنت مدمنا وأنا لا أثق فيك وقد رفضت تعيينك ولم استأمنك علي المرضى فهل استأمنك علي ابنتي هل يجب أن يتم اعدامي او رمي بالحجارة على خطأء ارتكبته وتعافيت هذا ليس شأني انت وامثالك تتشدقون بزيف الكلام اما الأفعال فهي متحجرة مثل عقولكم.**

- **قال والد سلوى: اسمع انتهت المقابلة ولن أسمح لك ان تلتقي بسلوي بعد اليوم ، سأرحل ولكن من كان منكم بلا خطيئة فليلقيني بحجر، كانت سلوى تقف أمام الباب خرج ووجدها قد تسمرت مكانها ونظرت له ولوالدها نظر لهم، ثم اندفع مبتعدا ودارت في رأسه آلاف وآلاف من الأفكار، إلتهم الكلمات الجارحة، لكنه تراجع عن إهانته لأجل سلوى، فهي من أسباب تماسكه وشفائه، لكن لن يتزوجها بدون موافقة أبيها وهي كذلك، خرج وفي داخله صراع هل أسافر وأترك هذا المجتمع بكل ما فيه من روائح تزكم الأنوف، دخل حجرته منهكا ولكنه أكثر إصرارا، جلس على سريره، أخرج هاتفه اتصل لكي يؤكد ميعاد الطائرة، سيسافر خلال ساعات، نهض يجمع**

ماتبقى من أغراضه وخرج لأمه وأخبرها، الغريب أنها لم تعترض بل ضمته لصدرها.

- **قالت أمه: عدني أن تأتي لزيارتي وأن لا تنسى أمك، قبلته وجلست بجانبه ومازالت الحيرة تعصف به، لكنه رافضا تناقضات المجتمع البالية وسلاسل نفاقه اللا متناهى.**

عجوز في العشرين

تعالت الصرخات وارتعش الجسد الغض بقوة، استيقظ زوجها حاول أن يضمها لصدره ألا أنها انتفضت مبتعدة وقد اتسعت عيناها رعباً، أسقط في يديه فلا يعرف كيف يتصرف؟ هي لم تبلغ الواحد والعشرون من عمرهاً وقد مر سبع شهور على زواجهما ووصلت لتلك الحالة بسببه، نعم بسببه، فضعفه أضعف موقفها، نظر لتلك الغرة البيضاء وقد سقطت على وجهها رفعها بخفة متلمس إياها متنهدا، ما أجملها فهي سمراء سمهرية القوام، كحيلة العينين، بفم صغير رقيق يماثلها رقة، لكنها في الفترة الأخيرة تحولت إلى خيال متهالك الأعطاف بعد أن تعرضت لتلك الضغوط، استفاق من شروده على صوت أمه، ألن ننتهي من هذا الجنان، إرسلها

لأهلها حتى نستريح فهي ضعيفة، تبعها أبيه متندرا بصوت ساخر، نساء آخر الزمن، لم يرد عليهم ولازم

الصمت، وضع يده علي قلب زوجته فوجد دقاته تتباطئ وتعود لطبيعتها وترتخي أجفانها المطبقة بقوة وتسقط يدها

المشدودة، وراحت في سبات عميق وقد ضمت قدميها لصدرها كأنها طفل صغير يحتمي بصدر أمه، تمني أن تنام فترة طويلة فلها يومان على تلك الحالة، لاتنام إلا سويعات تلتقطهم بين أنياب نوباتها العصبية، تقاوم تلك الكوابيس التي تحاول أن تفترس ماتبقي لديها من إيمان، شعر بتأنيب الضمير فقد طلبت أن تذهب لوالديها إلا أنه رفض ولا يعرف أخوف من أسئلتهم، أم أن تخرج من حياته ولاتعود لأول مرة يشعر أن هناك خطب في معتقداتهم فماحدث لزوجته صفعة وأيقظه من سبات جهله واضمحلال تفكيره، سمع صوت آذان الفجر، نهض بهدوء وخرج، وجد أباه يتوضأ على حوض في ممر بين الحمام والمطبخ وأمه تقف بجانبه، كان هناك مرآة كبيرة نظر فيها، ظهروا جميعا متقاربين، أجساد ممطوطة وأعناق طويلة ووجوه سوداء دخانية الشكل تتمايل ويخرج

من افواهها وعيونها لهب مستعر أحمر بلون الدم، يتراقص متصاعداً حتى كاد أن يخترق المرآة فتراجع للخلف فزعاً لمست أمه كتفه أن يتقدم للوضوء إستعاذ بالله من تلك

الهلاوس توضأ ونزل للصلاة وراح يدعوا أن يلهمه الله الصواب وأن يسامحه، وقف بعد الصلاة ليتكلم مع بعض

الأصدقاء، راحت أمه تناديى، إصعد إصعد سريعآ، قفز على الدرجات مثنى وثلاث، دخل ليجد زوجته ممددة علي الأرض تنتابها تشنجات قوية، وضع بين أسنانها قطعة قماش، هزها بهدوء وحاول وحاول ولكن بلا أى إستجابه، جلس بجانبها ولايعرف ماذا يفعل تبخرت كل الأفكار تداخلت المشاعر أصابه خواء شعر بالعجز، مرت ساعة أو يزيد وبدأت تفتح عينيها ببطء، تنهدت أمي الصعداء وجذبتني من ذراعى لخارج الحجرة إسمعني جيدآ،لابد أن تذهب لبيت أهلها حتى لا يصيبها مكروه عندنا.

- **قال: إسمعيني ياأمي سأذهب بها للطبيب أولآ فأفكاركم وعجزي ما أوصلها لهذاوهل أجرمت إذا كنت أتمنى ان أرى حفيدي من إبني الوحيد أنا من أجرمت إذ لكم خضعت وتركهم ودخل ليجلس بجانبها حتى تستيقظ، مر الوقت وكان**

ميعاد الطبيب في الثالثه عصرآ هو أفضل طبيب باطنى، جلست بجانبه في سيارته الصغيرة وقد أسندت رأسها

مغمضة العينين ولكنها هادئة مستريحة، هي تصبح أكثر هدوءآ حين

تترك منزل العائلة، كان لقاء الطبيب غير مريح، خاصه عندما سأل ماعلتها، قص عليه كل ماحدث من تعب حتى وصل للتشنجات صباح اليوم، نظر الطبيب له بتعجب، سبع شهور فقط زواج وقد وصلت لتلك الحالة، ما علاقة ماصنعتوه معها بالحمل والإنجاب؟ هكذا قالت أمى، إن هي شعرت بالخوف فسيكون سببآ للحمل، تنهد الطبيب قائلآ، حتى لو كنت جاهل فلا مبرر، لابد أن تبعدها عن المنزل حتى تهدأ ويستعيد جسمها نشاطه وعقلها يستعيد عافيته المنهكة من الخوف وإلتفت لها هل هذا يسعدك هزت راسها وقد شعرت ببعض الراحة، أجابت نعم، كتب لها بعض المهدأ وقت الضرورة، وصلوا لبيت والدها عند الغروب، كانت قد غفت مسترخية وتنفسها أصبح منتظم، ووجهها مستريح أوقف سيارتة وراح يراقب هذا الوجه الملائكة، وكيف سبب لها كل

هذا، هزها بهدوء فاستيقظت ودخلا لمنزلها، إستقبلتهم أمها وقد أصابها الجزع من هزال الجسد وشحوب الوجه.

- قالت الأم: مابالها، أهي مريضه؟ فلم أراها منذ خمس أسابيع وقد كان يبدو عليها الإرهاق، ولكن ليس لتلك الدرجة

لم يعرف ماذا يقول ولم تجيب هي أيضآ، وجلست في ركن الأريكه القريب من النافذة وقد ألقي ضوء الشارع علي وجهها شحوب غريب كشحوب الأموات، وشفاهها زرقاء، كيف اصبحت كذلك؟ ومتى؟ ، عادت أمها معها أكواب الشاي والبسكويت وجلسوا بلا كلام، وقف واستأذن، أخبرهم أنها ستبقي معهم بضع أيام، فهي مريضة وتحتاج إلي تغيير، حاول تقبيل رأسها فأدارت وجهها إلى أمها قائلة أمي أنا جائعة، نهضت للمطبخ حتى أنها لم تودعه بإبتسامة، خرج وقد شعر بألم في صدره وحزن شديد كأنما أوردة قلبه جفت منها الدماء وانتابه شعور غريب بالوحدة، جلست الأم تراقب إبنتها وهي تأكل بنهم غريب كأنها لم تأكل من زمن، انتهت من الطعام وقد حضر والدها سلم عليها وقبلها ونظر لأمها فأشارت لا أعرف، انتهت وحمدت الله وإلتفت قائلة أبي أمي

لن أعود لزوجي مرة أخرى، سال الأب وقد هب واقفآ ، لماذا؟ إلتفتت الأم تنظر لها متعجبة مستنكرة.

- قالت: نعم هناك أشياء كثيرة لم أخبركم عنها منذ زواجي

حرصا على بيتي وزوجي، ولكني أخطأت، الموضوع بإيجاز، بعد شهرين قررت حماتي أني تأخرت في الحمل ولابد أن نجد حل فإبنتيها أنجبتا بعد ٩ أشهروأقنعناها أن ننتظر شهرآن آخران، انتظرت عليى مضض وقد مرا بلا حمل وصممت على أخذي لأحد المشايخ وأعطاني ما أشرب وما أتحمم به ولم يأتي بنتيجه، ورفضت حماتى فكرة الطبيب، وأن يكون العيب من أحد الطرفين فهي تري أن أبنها مثال الكمال، منذ شهر ونصف نصحها أحدهما أن أدخل على ميت حديث الوفاة في قبره وأن يكون هذا بعد منتصف الليل وأجبرتني أن أعيش تلك التجربه، وفي ذلك اليوم دخلت وجدت جسد ملفوف وانا وحدي، إرتعش جسدي وعشت كوابيس مرعبة وكنت أستيقظ كل يوم وأنا أري تلك الجثه وهي تطاردني وتحاول أن تمسك بي وكثيرا ماكنت أحلم وهو

يجذبني معه للقبر ويغلق علينا معا حتى تخلصت من هذا الرعب بالصلاة والدعاء ومن أربع أيام وبعد أن تأكدت أني لم اأحمل قررت أن نذهب إلى المقابر وأن أبيت في أحدهم

حتى الصباح وإلتجئت لزوجي إلا أنه لم يستمع لي وانتهي الأمر به أنه وعدني أن سيكون معي ويجلس بجانب القبر

حتى الشروق، ووصلنا، أدخلوني قبر فارغ وأغلقو بابه، دفنوني وأنا على قيد الحياة والأبشع أنه وعدني وأخلف، فقد قالت له أمه، إن هذا سيفسد مانقوم به، رحت أنادي، أصرخ، أستغيث فلا مجيب، فوجدتني وحيدة وحاولت أن أدفع الباب ولكنه كان محكم الإغلاق، شعرت بمشاعر غريبة لا أجد لها تفسير أو معني كأنما أيادي تتجاذبني وأصوات تصرخ في أذني وأنفاس تمر من خلالي تلفح وجهي شعرت أن هناك َمن يحاول ضمي وراح الهواء البارد يتخلل جسدي، الباب كان محكم الإغلاق ولكن الجو كان باردا، وقفت شعيرات جسدي أنظروا، وجذبت غطاء الرأس فشهقت الأم، فغرتها أصبحت بيضاء كالثلج، أرأيت ياأبي شعرت أن هناك من يجذب شعري بقوة ورحت في إغماء لم أستفيق إلا على يد زوجى وهي تشدنى خارج القبر، وهاأنا من يومها من سىء إلى

اسوأ، جلس الأب يفكر، وقرر أن يستدعي زوجها وقد كان، كان بينهم حوار غير مثمر إنتهي بتصميم الزوجه علي الطلاق ورفض الزوج بحجة أنه يحبها َ. نظر للأم راجيا.

- **قالت الأم: بصوت حزين خنت الأمانه أخذتها زهره فأزبلتها أيديكم، بعد يومان جاءتهم حماتها وحاولت إصلاح ذات البين ولكنها رفضت، وعدتها ألاتتدخل ولكنها رفضت ومازال الأمر معلق فزوجها يحبها ولكنه لم يحفظها، وحماتها تظن أنها على صواب وهي اصبحت عجوز في العشرين مازلت القضيه معلقه.**

صفعات القدر

تعثر بجلبابه فحمله بين أسنانه وراح يعدو مسابقا الريح فقد عرف أن قطار والده سيصل المحطه بعد قليل لم ينتظر أن يركب معهم واخترق الحقول يعدو كالسهم انطلق من قوسه يتذكر الوقت الطويل، مر عامان على رحيل والده مروا طوال طوال وتذكر الحوار الأخير بينهم، لماذا السفر ونحن نملك البيت والبقرة والحمار، ابتسم له وهو يضمه حتى أشيد لك الطابق الثاني لتتزوج فيه، أبي ماذا تقول أنا صغير، لكنك ستكبر يوما ما، سافر وترك حفرة في قلبي فراغ أشعر به كلما جلست وحيدا وقد راحت ترتفع جدران الدور الثاني وأصبحنا نملك أغناما وبقرتين وأرسل لأمي سوارين من الذهب وترفع كمها كلما أتى لها أحد من نساء القرية متباهية

بأنهم عيار واحد وعشرين، مر الوقت بطيء يوم وشهر وشهور وعام وأخر فجأة، وصلهم خبر عودة والده كاد أن

يجن فرحا، اليوم هو الموعد تقطعت أنفاسه فتوقف وتحسس الشنطة المعلقة على ظهرة فيها الكرة الجديدة، دخل المحطة ووقف في منتصف الرصيف لا يعرف من أي عربة سيخرج والده، توقف القطار، خرجت جحافل البشر متدافعة ومن العربة الوسطى شاهد رأسه تعلوا الجميع، وتحولت الوجوه إلى ضباب هاهو ثم اختفى وجهه خلف أكتاف عمه وخاله لماذا يستند عليهم، فجأة انقشع غمام البشر وظهر أمامه جسد نحيل يسير على عكاز برجل واحدة، هذا هو لا!!! لا يمكن إلتقت عينه بعين والده، تراجع، تعثر، سقط، نهض، إستدار، وخرج من يعدو هائما على وجهه، وصل لنفس المكان بالحقل حيث كان يجلس هو ووالده بعد انتهاء العمل بالحقل ...اهذا هو والده !!! صاحب القامة الطويلة والصدر العريض والاكتاف القويةكانا يذهبان للحقل يتسابقان وإذا تعب يحمله على كتفه. يعدو به كأنه الحصان ويصهل فيضحكان كأنما الحقول والأرض والسماء ملكهم، جلس يبكي تحطمت كل

الأحلام والصور الذي رسمها لن يكون هناك نزهات في الحقل لن يحمله ولن يعدو خلفه، انتبه إلى أن والده في

المنزل لابد أن يعرف لماذا نعم لماذا؟ عاد إلى المنزل ودخل مندفعا

وارتمي بين ذراعيه ضمه بهدوء واجلسه بجانبه والتفت يكمل الحديث مع الأهل سأله أحدهم كيف حدث هذا والله يوم سافرت كانت بلدة هدمتها الحروب والصراعات وقد بدأو في إعادة البناء وكان الرزق وفير والعمل كثير حتى كانا يوم نزيل إنقاص أحد المباني ولم نتخيل أن تلك الحديدة الصدئة قنبلة إنفجرت فينا وكنا أربعة مات واحد وثلاثتنا خرجنا بإصابات متنوعة، أنا من نصيبي شظية أصابت ركبتي ولم يكن هناك وسيلة سريعة للنقل للمشفى واستغرق الأمر ساعات وكنت قد ربطت مكان الإصابة حتى لا أنزف حتى الموت لم يكن هناك أمل في إنقاذها وإضطروا لبترها من الركبة كما ترون، لكن الحمد لله فهناك أخ لنا أصابته شظية في وجهه ففقد على أثرها بصره وهناك من فقد ذراع والحالات كثيرة، أحمد الله أنا أفضل من الجميع، حين قال هذا إلتفت إلى إبنه، ثم عاد يكمل حديثه للرجال وانفض المجلس، جاءت أمي وجلست بجانبه وقالت لا تحزن يا أبو خالد فأنا وإبنك معك

هو رجلك ويدك وأنا سندك إبتسم لها وقال أعرف ياأم خالد أنت أصيلة، هلا تركتينا أنا وخالد وحدنا بعض الوقت،

سأقوم باعداد العشاء حتى تنتهوا من حديثكم، خالد لاترهق والدك إلتفت والده متمتما ماذا ياخالد مابك؟ لماذ سافرت كنا نملك ما نحتاج ألم نكن سعداء يابني كنت أصنع لك مستقبلا، ألم تقل أن المستقبل بيد الله ألم نكن نملك كل شيء؟ ألم تتعلم أن السعي و العمل عبادة أما كان بالإمكان أن تسعي هنا، ها أنت ذا فقدت قدما وكسبت بضع جدران وبقرة وبعض الحلي لأمي بني ألم تعلم أن القدر لا مفر منه، إنتقل يمسك يده باكيا من سيحملني على كتفه من سيعدو معي بين الحقول أنظر يا أبي تلك الكرة إحتفظت بها لنلعب بها سويا بني أتظن أني لن أستطيع أن أجاريك في اللعب وضحك بصوت مرتفع، نظر خالد أهذا أبي فتلك ليس ضحكته فهي مهزوزه مضطربه تحمل حزن لا مرح في تلك اللحظة عرف خالد أن أصبح رجلا صغير خالد لم تجبني هل اقتنعت لا يا أبي واستمر على هذا الجدال لا الإبن إقتنع ولا الأب قنع، تظل الفكرة رهن

النقاش، أهو الطمع أم الطموع؟ ألم يكن هناك إختيار أم أنها أقدار مرسومة.

كان ... ويحدث الآن

لو أن الألم إنسان لتملكه الحزن على ذاك الشاب العجوز بعد أن تعرض لكثير من الصعاب من فقد مال وغدر بشر، ترك قريته وسافر للمدينه للبحث عن عمل فصادف أشكال من ذاك المخلوق المتفرد الذي يسمى الإنسان بارتفاع ذكائه واستخدامه المتدني لنعم الله أنها قصة تحدث كل يوم لكثير من الناس أنها قصة ابوجلال، وهو رجل ثلاثيني وقد عبث به الدهر حتى إن الناظر إليه بتهدل وجنتيه وذبول عينيه يظنه في السيتين فقد انحني ظهره من حمل الهموم استيقظ منهكاً لا من كثرة العمل ولكن من قلته وحمل الهم والتفكير المضني

صلى الصبح، لبس جلباب العمل، وحزم عدته وقد تشبثت زوجته بيده ترجو ان يظل بالمنزل فلمس كتفها بهدوءٍ وقال أين الطعام يا أم جلال أريد الفطور؟ استمرت في الحديث

وهي تعد له فطوره من الجبن القديم، وقطعة خبز، وقد زادتها بقطع من الطماطم وتقول له بحنان ممزوج بالخوف

لن نموت من الجوع وإن أصابك هذا الوباء فلن يكون هناك لنا سند ضحك بصوت مهموم، من قال أننا لن نموت؟ سنموت في جميع الأحوال إما من المرض أو من الجوع أو من الشيخوخة أو حادث تعددت الأسباب والموت واحد.

قالت في رجاء: لديَّ تحويشه كنت قد وفرتها من زمن للظروف وماذا يحدث حين تنتهي تلك الأموال، إتركيها على الله فقط أحتاج لدعواتك لي، خرج وقد حمل أزميل ومطرقه ومسمار كبير وقد ربطهم برباط جلد وسار حتى ميدان يجلس فيه مع أقرانه من رفقاء الشقاء يبتهل بصمت، نظر حوله هناك سكونٌ قاتل، الشوارع شبه خاوية، من يدري إلى متى سيستمر هذا الموت المتجسد في صورة وباء حضرت سيدة

نظرت حولها واختارته وهذا غريب فهناك من هم قوي البنيه انتعش الأمل بداخله أيام من الطعام للأولاد وأيام من الاحساس بالأمان رفع عينه للسماء شاكرًا حامدًا وصلوا لمنزلٍ مكون من طابقين صعدا للطابق الثالث، وهو عبارة عن مبني غير مكتمل.

- **قالت: أكمل هذا البناء وافصِّل حجره داخلي وأخذت تعدد التعديلات من هدم وبنا و وغيره.**

- **قالت: حسناً كم من الوقت؟ فقال لها إسبوع على الأكثر. قالت: له ثلاث أيام وتنام هنا ولك أجر أسبوع، كاد قلبه أن يتوقف من الفرح حمد الله على الرزق الوفير وكان الوقت لم يبلغ العاشرة فاتصل بزوجته وأخبرهاوراحت تدعوا له اندفع للعمل وطلب الخامات ووصل كل شي في أقل من ساعة لم يسترح إلا قبيل العصر بقليل توضأ وصلي وأكل طعامه وداوم علي العمل ولم يكن يرتاح إلا أقل القليل وظل على ذلك حتى نهاية الأيام الثلاثة.**

في صباح اليوم الرابع حضرت السيدة وأشرفت على العمل وطلبت منه أن يقوم بفرش المكان وستزيده أجره قام

بهذا ووصله صوتها تنادي عليه وتطلب منه أن يحمل أشياء خاصه بالضيف الذي وصل الآن استقبله وساعده علي الصعود فقد كان يبدو مرهقا وأخبره الرجل أنه علي سفر منذ أمس ورجاه أن يحمل له طعامه مر اليوم الرابع في مساعدته

في إعدد كل شيء وفي نهاية اليوم أعطته السيدة أجر مضاعف وعاد لمنزله سعيد وقد شعر أن هماً كبيراً قد أُزيح عن كاهله وجلس مع زوجته يقص ماكان فسالته: لماذا تتركه مع الرجل وحدهم طوال اليوم ومن هو وهل وهل وهل؟ قال: مالنا وهذا المهم عليكِ أن تسافري لإحضار الأولاد من عند عمتهم في البلد.

- **قالت: غداً.**
- **قال: بل اليوم بعد الغذاء وكان يوم اثنين فتوكلت على الله وسافرت في نفس اليوم ومر يومان وفي صبيحة الخميس استيقظ وقد شعر بحاله من الإرهاق وسعال شديد وصلوا عند العصر ونظرت له فصكت صدرها جزعه مابالك يا أبا جلال وجهك محمر.**
- **قال: لا أعرف ولكن أرسلي الأولاد عند اختك فأظنني مصاب بهذا الوباء، نفذت ماقال وعادت فتوسل إليها أنه يريد الذهاب للمشفى.**
- **قالت: أقسم لن يحدث هذا أبداً قسمت حجرتها لقسمين بستارة وقررت أن تراعيه، تابعت مايقال على التلفاز وراحت تنفذ ماتسمع على أمل أن يتعافى**

رفعت الستارة ووقفت تراقبه وقد اشتعل وجهه واحمرت عيناه من الحراره حتى أنه لا يستطيع التنفس، وأخذ يشهق بصوتٍ مرتفع، وبرغم هذا كان يرتعش، دخلت تحمل وعاء وعليها وفوطة ووضعتها على رأسه، مال عليها وراح يستنشق البخار وقد هدأ صدره فتهالك للخلف مستسلماً لحالة من الإرهاق القاتل، خرجت ثم عادت تحمل برتقالة وكوب ليمون وطبق طعام، فأشار لها أن تظل بعيدةً عنه وفد عاتبها لو أنك استمعتي إلي وتركتني أذهب للمشفى ماتعرضتِ لكل هذا، قال تلك الكلمات بصوتٍ أقرب للنحيب، لم تجب ولم تنظر نحوه ولكن اهتزاز كتفيها أخبره أنها كانت تبكي في صمت.

- قالت: بصوت غضوب كل يا ابا جلال واعلم ان هذا الداء لا علاج له أنا معك حتى يقضي الله أمراً كان مفعول خرجت تعد له مشروبًا ساخن، وقد أطلقت لدموعها العنان،

وتتابعت الأيام هي تحافظ على نفسها بكل ماتستطيع من أجله ومن أجل أولادها وكانت تنتابها كوابيس ليس فقط وهي نائمة

ولكن في اليقظة أيضاً ماذا لو مات وتبعته أنا؟ ماذا عن أطفالي؟ لماذا لم أرسله للمشفى لماذا؟ وكأنما أصبح عقلها مرتع لكل الأفكار القاتلة وكثير ماكنت تخشي النوم كانت ترتدي واقي كما كان يأمرها أكثر ماكان يربكها تلك السخونة التي تتبعها رعشه كانت تضع الكمدات وتراه يرتعش فترفعها وقد أرهقتها الحيرة ولولا بعض من أمل لاستسلمت تماثل أبو جلال للشفاء ببطء مع إهتمامها، وعنايتها وهمتها التي لم تفتر، قررت بعد ثلاث أسابيع أنه الأن أفضل حالا وكان أول طلبٍ لها، أن يذهبوا لتلك المرأة التي تسببت في كل هذا، حاول أبو جلال الرفض، لكنها صممت وقد رسمت في رأسها ألف حوار لعنات دعوات حتى أنه راودتها بعض عبارات السباب وحين وصلوا وجدو البيت مغلقًا سألوا الجيران وعرفوا أن رب البيت مات بالوباء وكذلك الزوجة وأُغلق المنزل وعُرض للبيع كانت نهايةً حزينةً لتلك العائلة نظر لزوجته كانما يقول لها إنها العدالة عاد الزوج وزوجته

وقد شكروا الله أنهم ما زالوا على قيد الحياة فالمال ليس كل شيء.

حبيس الألم

فتح عينيه واخذ يفكر وقد ارتعش جسده من الألم ، راح يتساءل متى ينتهي هذا السجن، انصت لصوت أمه أخواته وهم يتحركون وقد اضناه الحنين المخلوط باليأس ، برغم هذا ف عقله يعمل بنشاط مرهق، تنبه على صوت أمه وقد حملت معها صينية بها كثير من الطعام وضعتهم بجانب يده اليسرى لأنها اليد الوحيدة التي تعمل بجسده، فتحت له الشباك، وراحت تدور حوله وهي تعيد ترتيب الحجرة هل تريد شى؟ هذا السؤال يستفزه فهو لايستطيع الرد حتى انها لاتنظر لعينيه ربما يريد شي ، كثيرا ما كان يتمنى أن تجلس معه تتحدث فقط ليسمعها لكنها كانت تعدو حتى تدرك موعد باص العمل، مرت بضع دقائق ثم دخل والده ألقى عليه التحية، سأله عن حاله، راح يتحرك بالغرفة مسرعا وهو يكمل ارتداء ثيابه ثم خرج ، حتى أنه لم ينظر إلى وجه إبنه!، بعد وقت ليس بالكثير دخل أخيه بضجيجه ، راح يدور حوله، أكل من طعامه وراح يتحدث عن زملائه وعن

الجامعة وكل مايدور حوله ثم خرج وأغلق الباب، فكر لم يتبقى في المنزل الأن إلا أخته الصغرى شيماء،دخلت عليه كعادتها جلست معه وقد حملت كتبها بحجة مذاكرة دروسها بجواره ولكنها تستمر في الحديث عن مدرسيها وزملائها تحاول أن تشركه في وبعد قرابت نصف ساعه حتى لايشعر بالوحدة فهي الوحيدة التي تظهر له بعض الاهتمام

وراحت تقرأ من كتبها بصوت مرتفع، هو لايهتم بما تقرأ لكن يحب سماع صوتها لأنها تجعله يشعر بالحياة، دق جرس الباب، إنه الممرض الذي يتابع معه العلاج الطبيعي وتحريكه حتى لايصاب بقرح الفراش، فتحت له شيماء ودخل ملقيا التحيه على عمر بصوت رتيب وخرجت شيماء لتتركهم بمفردهم، بعد أن انتهى الممرض من جلسته خرج وتركه لعالمه الخاص، عاد بخياله إلى سبع سنين للخلف ، تذكر ماقبل الحادث ، حين كان شاب مفعم بالحياة، يعشق المرح والخروج، كان يمتلك موتسيكل ضخم وقد حدث له حادث حين صدمته سيارة نقل ، خرج منها وقد تدمر جسده ولم يتبقى منه إلا ذراعه اليسرى وعين يرى بها من حوله وعقل مفعم بالحياة، حتى كان يوم سمع من حوارهم أن هناك وباء انتشر بالمدينة وتم الحجر على الجميع، توقف كل شيء عن

العمل مدارس جامعات وبعض المصالح الخاصة والحكومية وأجبر الناس على المكوث في منازلهم، تصارعت بداخله الكثير من المشاعر بين الفرح والأمل والإحساس العارم بالبهجة، لأنهم سيكونون جزء من حياته، يتكلمون معه يتسامرون وربما يمكثون معه في نفس الغرفة، ولكن الوضع أصبح اسوا كل منهم يحمل هاتفه ويجلس بركن من المنزل وقد يمر اليوم دون أن يدخل غرفته أحد، فيبدو ان دخول حجرته في الماضي كان أداء واحب او روتين يومي ومر اسبوع واعتذر الممرض عن االحضور وكانت تلك الحادث ماحرك المياه وبدأت تحدث مشاحنات في المنزل، واشتعل الموقف، فقد اختنق الجميع من البقاء في المنزل، سمعهم يتجادلون ذات مساء من سيهتم به بعد أن اختفى الممرض، والكل يلقي المسؤلية على الأخر، حتى أخته لم تعد تدخل عليه، وكل من يدخل لحجرته يتزمر من تلك الجدران التى تحيط بهم وهذا السجن ، فجأة تعطلت شبكة الإنترنت وصار المنزل كزنزانة لايستطيعون الخروج منها أو التواصل مع العالم الخارجي كما كان يحدث من خلال العالم الإفتراضي، وصارت الكارثة كارثتين، فأصبح ا يتشاحنون وكل يدخل ليشتكي الاخر امه أصبح وقتها في المطبخ تجرب

فيهم كل الأصناف الغريبه ووالده يحاول إصلاح بعض الأشياء واخته وأخوه كأنهم القط والفار؛

مر اسبوعين او ربما ثلاثه فقد فقد قدرته على حساب الايام فكلها تتشابه كنما هي صور بالكربون؛ ذات يوم دخلوا عليه وجدوا دموعه قد سالت بغزارة نظر لهم وراح يفكر ألم يفهموا أنه كان يجب أن يقوموا بتحريكه باستمرار ، ظلوا يتساءلون ماذا حدث له ، يالله كيف يسألونه وهو العاجز حتى عن الكلام كيف يصف مايشعر به من نار تشتعل بجسده المتهالك ، لأول مرة يتمنى لويرحلوا عن المنزل وتعود الحياة كما كانت كيف لا يشعرون بألامه ، كيف عجزو عن فهم حالته ، عصفت بهم الحيره فاتصلوا بالطبيب ، أتى نظر إليه ، كشف عليه ثم قال إنكم بلا إحساس فقد أصابته قرح الفراش من الدرجة الأولى،وهذا ما يجعله يصرخ من شدة الألم، هل يجوز أن أبلغ عنكم أو أن أعاقبكم، كيف لم تهتموا به وأنتم بالمنزل معه طوال اليوم ، تعيشون داخل انفسكم ولاتهتمون بشيء حتى هو اهملتموه، لماذا؟ لولا مانمر به من وباء لحملته للمشفى، ولكن لا استطيع، واعلموا ان إهمالكم قد يقتله، ألا يكفي أنه سجين الفراش فيصبح سجن للألم أيضا، وأشار لهم ان هلموا. انظروا ثم جعلهم يشاهدون

المنظر يالله ياله من منظر إنها قروح شديدة مستديرة، نظر له طبيبه ولمس كتفه بمحبه افتقدها من الجميع حتى امه قال الطبيب هل تعرفون سأتحدث بلسانه إنه يتمنى ان ترحلوا وان تعود الحياة كما كانت،ولو كنت مكانه لتمنيت إختفائكم ، فاسبوعين أو ثلاثة ربما اصابوكم بالجنون!، وهو على حاله من سبع سنوات مسجون بين اربع جدران دون حراك دون تواصل بالعالم الخارجي ومازال ينظر لكم يبتسم يرغب بالحياة، أغمض عمر عينيه فقد كان ضجيج حديثه بجواره يرهقه فقد كان يتمنى ان لو كان يملك سوطا لإلهب به ظهورهم حتى يشعروا بما يشعر به من ألم،إلتفوا حوله لكنه لم يعد يهتم بهم فهو يعلم أنهم في قرارة أنفسهم لا يهتمون إلا بأنفسهم،

انهي الطبيب علاجه واعطاهم التعليمات وخرجوا جميعا وقد ظنوا أنه غفا، حمد الله فقد أصبح يمقت أصواتهم تنهد فاقد الأمل قد ارتضى بالألم رفيق.

الكاتبة في سطور

ماجي صلاح

- **أديبة من مصر العروبة، شاعرة وكاتبة**
- **تخرجت في كلية البنات لإدارة الاعمال عام 1984**
- **أصدرت ديوانها الأول – معزوفة ألم – عام 2016**
- **تهوى القراءة والكتابة وعاشقة للشعر والادب والفن والتاريخ**
- **<u>صدر لها</u>**
- **الدائرة المفتوحة (مجموعة قصصية) عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع (طبعة أولى سبتمبر 2018)**
- **ألف مظلمة ومظلمة عن مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع (طبعة أولى مارس 2019)**
- **كان ويحدث الآن (طبعة أولى مايو 2020)**

محتوى الكتاب